الـمُـلَـخص

فـي مـــادة

تـــوحـــيـــد ٥

مـــدرس الـمـادة الـدكـتـور الـفـاضـل:

يـــاســـر مـــبـروك الـمـرعـشـي

حـفـظـه الله

تـلـخـيـص الـطـالـب الـفـلسـطيني:

مـحـمـد نـائـل زعـرب

غفر الله له ولوالديه ورزقهم حج بيته الحرام

كـلـيـة الـدعـوة

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

.

الإيمان باليوم الآخر

- **مفهوم الإيمان باليوم الآخر:** التصديق الجازم بإثباته وإثبات جميع تفاصيله والعمل بموجب ذلك.

- **العمل بموجب ذلك:** يعني محاسبة النفس والعمل على تقوى الله وخشيته.

- **يتضمن الإيمان باليوم الآخر عدة أمور:**

منها: الإيمان بأشراط الساعة، الإيمان بالبرزخ، الإيمان بالنفخ، الإيمان بالحساب والجزاء، الموت وما بعده، خروج الخلائق، أهوال يوم القيامة.

- **سمي اليوم الآخر بذلك:** لأنه لا يوم بعده، فيستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم.

- **حكم الإيمان باليوم الآخر:** ركن من أركان الإيمان وواجب لا يتحقق الإيمان إلا به كما في حديث جبريل الطويل عندما سأل النبي عن الإيمان فذكر وتؤمن باليوم الآخر، وقوله تعالى:(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين).

- **الأدلة على الإيمان اليوم الآخر:**

يمكن تصنيف الأدلة على الإيمان باليوم الآخر إلى عدة أنواع:

❖ **النوع الأول:**

١. **إخبار العليم الخبير على وقوع ذلك اليوم، ويؤكد هذا عبر مؤكدات مثل: إن واللام.**

- كقوله تعالى: (إن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) وقوله: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها) وقوله: (إن ما توعدون لواقع).

٢. **أن يقسم الله على وقوعه ومجيئه.**

- كقوله تعالى: (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) واللام هنا اسمها اللام الموطئة للقسم، وأن يقسم بما شاء من مخلوقاته كقوله تعالى: (والذاريات ذروا فالحاملات وقراً إلى قوله: إن الدين لواقع) وقوله: (والطور وكتاب مسطور إلى أن قال: إن عذاب ربك لواقع).

٣. **أن يأمر الله رسوله بالإقسام بوقوع البعث وتحققه.**

- كقوله تعالى: (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم) وقوله: (يستنبئونك أحق هو قل أي وربي) وقوله: (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قلى بلى وربي لتبعثن).

٤. **أن يذم الله المكذبين بالميعاد.**

- كقوله تعالى: (ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين) وقوله: (ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد).

٥. **أن يمدح الله المؤمنين بالميعاد.**
- كقوله تعالى: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا إلى قوله: ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) وقوله: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين).

٦. **أن يخبر الله أن وعده صادق ولازم.**
- كقوله تعالى: (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود).

٧. **أن يخبر الله عن مجيئه واقترابه.**
- كقوله تعالى: (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) وقوله: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه).

٨. **أن يبين الله أن هذا الكون الذي يعجز العباد ويذهلهم، سهل ويسير عليه.**
- كقوله تعالى: (ما خلْقُكُم ولا بَعْثُكُم إلا كنفس واحده) وقوله: (أيحسب الإنسان أن يترك سدى).

٩. **أن يمدح الله نفسه بإعادة الإحياء بعد الإماتة، ويذم الآلهة التي يعبدها المشركون.**
- كقوله تعالى: (واتخذوا من دونه آلهة لا يا يَخْلُقون شيئاً وهم يُخْلَقون).

❖ **النوع الثاني: الاستدلال على النشأة الآخرة بالنشأة الأولى.**

قال تعالى: (ويقول الإنسان أءذا ما مت لسوف أُخرج حياً).

بعد أن بين الله خلق ذريه آدم، وخلق آدم، أمر عباده بالسير في الأرض، والنظر في كيفية بدء الخلق قال تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق ثم يعيده) وقال: (وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه).

❖ **النوع الثالث: القادر على خلق الأعظم، قادر على خلق ما دونه.**

قال تعالى: (لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) وقال: (أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهن) وقال: (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعْيَّ بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى بلى إنه عل كل شيء قدير).

❖ **النوع الرابع: قدرة الله تبارك وتعالى من تحويل الخلق من حال الى حال.**

قال تعالى: (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) وقال تعالى: (أءذا ضللنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد).

❖ **النوع الخامس: أن يضرب الله المثل بإحياء الأرض بالنبات على البعث وإخراج اليابس.**

قال تعالى: (فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير) وقوله: (ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد).

الإيمان بيوم القيامة من أصول الإيمان التي اشترك الأنبياء على الإيمان بها.

فالأنبياء اتفقوا على الإخبار بالميعاد، والقرآن شاهد على هذا، فأخبر الله أن الأنبياء أخبروا أقوامهم وحذروهم من هذا اليوم **والأمثلة كثيرة ومنها:**

١. إخبار القرآن أن جميع الأشقياء يقررون أن رسلهم أنذرتهم هذا اليوم.

قال تعالى: (كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء).

٢. أن الله عندما أهبط آدم إلى الأرض، عرَّفه الميعاد والميقات.

قال تعالى: (اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون).

٣. عندما غضب الله على إبليس طلب الإمهال إلى يوم البعث.

قال تعالى: (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم).

٤. أن الله أخبر أن نوحاً حذر قومه هذا اليوم.

قال تعالى: (والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا).

٥. أن ابراهيم يذكر هذا اليوم كثيراً في دعائه لمكه وأهلها.

قال تعالى: (ربي اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر).

وقال: (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)، **وحاجه قومه فيما يعبدون فقال:** (والذي يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين).

٦. ذُكر هذا اليوم في قول شعيب لقومه.

قال تعالى: (يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر).

٧. ذُكر هذا اليوم في مناجاة الله لموسى.

قال تعالى: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى).

٨. ذُكر هذا اليوم في دعاء يوسف عليه السلام.

قال تعالى: (رب آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين).

أسماء اليوم الآخر ودلالاتها

- ✓ عدها بعض العلماء أنها بلغت ٥٠ اسماً كالغزالي والقرطبي.
- ✓ وذكر ابن كثير أكثر من ٨٠ اسم في كتابه البداية والنهاية.

ومن أسماء اليوم الآخر:

١. **يوم القيامة:**

- **سميت بهذا الاسم:** لما يقوم فيه من الأمور العظام التي بينتها النصوص، ومن ذلك قيام الناس من قبورهم لرب العالمين.

- قال تعالى: (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) وقال: (ونحشره يوم القيامة أعمى).

٢. **اليوم الآخر:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأنه لا يوم بعده، وبعضهم سماه بالآخرة، أو الدار الأخرة.

- قال تعالى: (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) وقال: (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) وقال: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).

٣. **الساعة:**

- **سميت بهذا الاسم:** إما لقربها، أو تنبيهاً لما فيها من الأمور العظام، ولأنها تأتي بغتة.

- قال تعالى: (إن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل) وقال تعالى: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها).

٤. **يوم البعث:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأن الله يحيي الموتى ويبعثهم.

- قال تعالى: (يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث).

٥. **يوم الخروج:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأن العباد يخرجون فيه من قبورهم.

- قال تعالى: (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) وقال: (يوم يخرجون من الأجداث صراعاً).

٦. **القارعة:**

- **سميت بهذا الاسم:** لأنها تقرع القلوب بأحوالها.

- قال تعالى: (القارعة ما القاعة) وقال: (كذبت ثمود وعاد بالقارعة).

٧. **الفصل:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما كانوا فيه يختلفون.

- قال تعالى: (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) وقال: (إن يوم الفصل كان ميقاتاً).

٨. **يوم الدين:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأن الله يجزي فيه العباد ويحاسبهم، **والدين في اللغة:** هو الحساب والجزاء.
- قال تعالى: (يصلونها يوم الدين) وقال: (مالك يوم الدين).

٩. **الصاخة:**

- **سميت بهذا الاسم:** لأنها الصيحة المسمعة التي تصخ الأسماع، أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها، وهي النفخة الأولى.
- قال تعالى: (فإذا جاءت الصاخة).

١٠. **الطامة الكبرى:**

- **سميت بهذا الاسم:** لأنها تطم على كل أمر هائل مفظع، أي تعلوه وتغلبه وهي النفخة الثانية.
- قال تعالى: (فإذا جاءت الطامة الكبرى).

١١. **يوم الحسرة:**

- **سمي بهذا الاسم:** من شدة تحسر العباد في المعاد وندمهم، فالكفار يتحسرون لعدم إيمانهم، والمؤمنون يتحسرون لعدم تزودهم.
- قال تعالى: (وأنذرهم يوم الحسرة).

١٢. **الغاشية:**

- **سميت بهذا الاسم:** لأنها تغشى الناس بأفزاعها وتغمهم، ولأنها تغشى الكفار.
- قال تعالى: (هل أتاك حديث الغاشية).

١٣. **يوم الخلود:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأن مصير الناس إما خلود في الجنة أو خلود في النار.
- قال تعالى: (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود).

١٤. **يوم الحساب:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأن الله يحاسب عباده ويعدد عليهم نعمه.
- قال تعالى: (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب).

١٥. **الواقعة:**

- **سميت بهذا الاسم:** لتحقق كونها ووجودها وتحقق الوعيد.
- قال تعالى: (إذا وقعت الواقعة).

١٦. **يوم الوعيد:**

- **سمي بهذا الاسم:** لأنه اليوم الذي وعد الله عباده، وأصل الوعيد الإخبار عن العقوبة المخالفة.

١٧. **الآزفة:**

- **سميت بهذا الاسم:** لاقترابها.
- قال تعالى (أزفت الآزفة).

١٨. يوم الجمع:

سمي بهذا الاسم: لأن الله يجمع فيه الناس جميعاً، أولهم وآخرهم.

- قال تعالى: (لتنذر يوم الجمع لا ريب فيه).

١٩. الحاقة:

- **سميت بهذا الاسم:** لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد، وقيل سميت بذلك لأنها تحقق لقوم الجنة ولقوم النار.
- قال تعالى: (الحاقة ما الحاقة).

٢٠. يوم التلاق:

- **سمي بهذا الاسم:** لتلاقي العباد فيه أولهم وآخرهم، والتقاء أهل السماء بأهل الأرض.
- قال تعالى: (لتنذر يوم التلاق).

٢١. يوم التناد:

- **سمي بهذا الاسم:** لكثرة ما يحصل من النداء في ذلك اليوم، فكل إنسان يُنادى باسمه للحساب، وأهل الجنة ينادون أهل النار، وأهل النار ينادون أهل الجنة، وأهل الأعراف ينادون هؤلاء وهؤلاء.
- قال تعالى: (ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد).

٢٢. يوم التغابن:

- **سمي بهذا الاسم:** لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار ويرثون نصيبهم من الجنة.
- قال تعالى: (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن).

منازل الآخرة:

وهي الأماكن التي ينتقل إليها الإنسان بعد أن يفارق الحياة، وأول هذه المنازل القبر ثم المحشر والصراط وغيرها..

الأسس التي يقوم عليها معتقد أهل السنة والجماعة في الإيمان باليوم الآخر:

١. الإيمان بكل ما جاء بالكتاب وصح عن الرسول صلى الله علي وسلم في هذا الباب، سواء أدركه العقل أم لم يدركه، ويؤمنون به إيماناً لا شك فيه، والتسليم بما جاء بهما التسليم المطلق دون معارضة بالعقل.

فمثلاً: يؤمنون بكل ما في القبر وما جاء في الأحاديث من فتنة القبر، وأن المؤمن يرى مقعده في الجنة والكافر يرى مقعده في النار.

٢. اعتقاد ظاهر النصوص وأنها على الحقيقة، وعدم التعرض لها بتحريف وتأويل.

فمثلا: يؤمنون بما أخبر الله عن الميزان بأنه ميزان حقيقي، خلافاً للمعتزلة الذين يحرفون النصوص التي جاءت في الميزان ويقولون أنه العدل.

آثار الإيمان باليوم الآخر:

١. عظيم الأجر والمثوبة؛ لأن الإيمان باليوم الآخر إيمان بالغيب ووصف الله المؤمنون به بالهداية والفلاح، قال تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون).

٢. الاجتهاد في كثرة العمل الصالح والاستزادة منه وفق الشرع؛ لأنه يؤمن أنه سيحاسب على أعماله فيدفعه ذلك إلى الاجتهاد.

٣. الحذر من المعاصي والمخالفات وملازمة التوبة، حذراً من عقوباتها في الأخرة.

٤. الأخذ بأسباب حسن الخاتمة، لأن الإنسان يُبعث على ما مات عليه.

٥. الأخذ بأسباب الثبات عند الفتنة.

٦. يتسلى المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، مثل ما يصيبه من المرض والعجز والفقر، فعندما يعلم أن هناك يوم آخر يصبر على ما يصيبه، لأنه يعلم أن الدنيا معبر والآخرة مستقر.

٧. انبعاث الرجاء والخوف، لأن الإيمان باليوم الآخر يحمل النفس على فعل الطاعات وترك المعاصي، رجاء الجنة وخوفاً من النار.

٨. الاعتدال في حال السراء والضراء، فلا تغنيه النعمة ولا تقنطه المصيبة.

٩. يورث خلق البذل والإنفاق، قال تعالى: (وما تقدموا من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً).

أشراط الساعة

جاء في النصوص أن الساعة حق، قال تعالى: (وأن الساعة آتية فاصفح الصفح الجميل).

ولكن الله أخفى وقتها عن عباده، قال تعالى: (يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً).

لكن الله جعل للساعة علامات وأشراط، قال تعالى: (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها).

- **أشراط الساعة لغة:** علاماتها وأشراط الشيء أوائله.
- **أشراط الساعة اصطلاحاً:** هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها.
- **المقصود بالساعة لغة:** جزء من الليل أو النهار.
- **المقصود بالساعة اصطلاحاً:** الوقت الذي تقوم فيه القيامة لسرعة الحساب فيها.

الأدلة على أشراط الساعة:

- قال تعالى: (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها).
- قال تعالى: (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون).
- من السنة: (حديث جبريل الطويل عندما سأل النبي صلى الله عن الساعة فقال ما المسئول عنها بأعلم من السلم فقال أخبرني عن أماراتها).

قرب قيام الساعة واستئثار الله بعلم وقتها والحكمة من ذلك:

- **بين الله تعالى في كثير من الآيات أن الساعة قد اقتربت وأنه آن أوان وقوعها،** قال تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر) وقال: (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) وقال: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون) وقال: (وما يدريك لعل الساعة قريب).

وحذر القرآن من الساعة فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله).

- **وعلم الساعة مما استأثر الله بعلمه لنفسه، وهو علم غيب لا يعلمه أحد إلا الله، ومما يدل على ذلك:**

١. قوله تعالى: (إن الله عنده علم الساعة) والعندية تقتضي الاختصاص.
٢. قوله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو).
٣. قوله تعالى: (يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند ربي وما يدريك لعل الساعة تكون قريب).
٤. قوله تعالى: (وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون).
٥. قد سأل جبريل عن الساعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، فلما سأله عن أماراتها أخبره عن أماراتها، فلا أحد عنده علم الساعة، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

- **والحكم من إخفاء علم الساعة ما يلي:**

١. بيان عظمة الله وأنه لا يساويه أحد في علمه، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.
٢. الرد على من زعم قدرته على معرفة علم الساعة بواسطة الحساب وغيره.
٣. أن في إخفائها رحمة للعباد، والرحمة تتحلى في استعدادهم وتأهبهم للعمل الصالح والتوبة النصوح.
٤. امتحان لإيمان الناس بخبر الله وخبر رسوله؛ لأن الإيمان بالغيب مما يميز المؤمن عن غيره.

أقسام أشراط الساعة:

قسم العلماء أشراط الساعة وفق اعتبارات عدة منها:

❖ **أولاً: باعتبار خروج الأشراط وزمانها ويقسم إلى:**

١. **ما ظهر وانقضى وفق ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم مثل:** (بعثة النبي وموته، انشقاق القمر، فتح بيت المقدس).

٢. **أشراط ظهرت ولا تزال تتابع باستمرار مثل:** (كثرة الفتن، الزلازل، تضييع الأمانة، توسيد الأمر إلى غير أهله).

٣. **أشراط لم تظهر بعد والتي يعقبها قيام الساعة مثل:** (خروج المسيح الدجال، خروج عيسى عليه السلام، خروج يأجوج ومأجوج، خروج الدابة، طلوع الشمس من مغربها).

✓ **وممن سار على هذا التقسيم الحافظ ابن حجر رحمه الله.**

❖ **ثانياً: باعتبار مكان وقوعها ويقسم إلى:**

١. **أشراط سماوية، وهي كل الأشراط التي تظهر في السماء مثل:** (انشقاق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، انتفاخ الأهلة **"وهو أن يُرى الهلال في أول ليله فَيُظنُ أنه ابن ليلتين"**، طلوع الشمس من مغربها).

٢. **أشراط أرضية، وهي كل الأشراط التي تظهر في الأرض مثل:** (خروج المسيح الدجال، خروج عيسى عليه السلام، خروج يأجوج ومأجوج، خروج الدابة، كثرة الفتن، الزلازل).

✓ **وممن سار على هذا التقسيم من العلماء ابن كثير رحمه الله.**

❖ **ثالثاً: باعتبارها نفسها وهذا أشهر الاعتبارات ويقسم إلى:**

١. **الصغرى، وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة مثل:** (قبض العلماء، ظهور الجهل، التطاول في البنيان، وغيرها..)

٢. **الكبرى، وهي العلامات التي تظهر قرب قيام الساعة وهي التي جاءت في الحديث** قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها.. الحديث).

✓ **وممن سار على هذا التقسيم من العلماء علماء كثير منهم البيهقي رحمه الله.**

أشراط الساعة الصغرى

١. بعثة النبي صلى الله عليه وسلم:
قال صلى الله عليه وسلم: (بعثت أنا والساعة كهاتين يشير بأصابعه ويمدهما).

٢. موت النبي صلى الله عليه وسلم:
قال صلى الله عليه وسلم: (اعدد ستاً بين يدي الساعة وذكر منها موتي).

٣. انشقاق القمر:
اتفق العماء على أن انشقاق القمر وقع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وصرح القرآن بهذا فقال تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر) وقد جاءت الأحاديث في بيان هذا الأمر، فقال النووي قال الإمام القاضي: أن انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا قد رواها كثير من الصحابة.
ففي حديث أنس رضي الله عنه قال: (أن أهل مكة سألوا النبي أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين) وحديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (انشق القمر على عهد النبي شقين فقال: اشهدوا اشهدوا).

٤. نار الحجاز التي أضاءت أعناق الإبل ببصرى:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى). ومعنى هذا أن أهل الشام يعلمون بخروجها والبلدان التي حولهم لعظم هذه النار.
وذكر المؤرخون أن هذه النار ظهرت في سنة ٦٥٤هـ ووقعت على الصورة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

٥. فتح بيت المقدس:
قال صلى الله عليه وسلم: (اعدد ستاً بين يدي الساعة وذكر منها فتح بيت المقدس).

٦. استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبله منه صدقة، ويدعى إليه الرجل فيقول: لا أرب لي فيه).

٧. ظهور الفتن:
قال صلى الله عليه وسلم: (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً.. الحديث).

٨. ظهور مدعي النبوة:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يدعي أنه رسول).

٩. انتشار الأمن:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ظله).

١٠. ضياع الأمانة:
قال صلى الله عليه وسلم: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة).

١١. قبض العلم وظهور الجهل:
قال صلى الله عليه وسلم: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل).

١٢. انتشار الزنا:
قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أشراط الساعة وذكر منها ويظهر الزنا).
ويدخل فيه استحلال الزنا، قال صلى الله عليه وسلم: (ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير).

١٣. انتشار الربا:
قال صلى الله عليه وسلم: (ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حلال أم من حرام).

١٤. ظهور المعازف:
قال صلى الله عليه وسلم: (يكون في أمتي خسف، ومسخ، وقذف. قيل يا رسول الله ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقيان، وشربت الخمور).
ويدخل فيه استحلال المعازف قال صلى الله عليه وسلم: (ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف).

١٥. عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً).
وذكر أهل العلم أن المقصود بهذا أن تكثر الأمطار فتعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً.

١٦. كثرة القتل:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قيل وما الهرج قال القتل).

١٧. زخرفة المساجد والتباهي بها:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس بالمساجد).

١٨. التطاول في البنيان:
في حديث جبريل الطويل لما سأل جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة قال: (أن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون في البنيان).

١٩. ظهور الشرك في هذه الأمة:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمتي المشركين ويعبد فئام من الناس من هذه الأمة الأوثان).

هذه الزيادة في أشراط الساعة للفائدة ولسنا مطالبين بها كما قال الدكتور:

٢٠. ولادة الأمة ربتها:

في حديث جبريل الطويل لما سأل جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم عن أشراط الساعة قال: (أن تلد الأمة ربتها).

٢١. تقارب الزمان:

قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة وذكر منها حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة.. الحديث).

٢٢. تقارب الأسواق:

قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن، ويكثر الكذب، ويتقارب الاسواق).

٢٣. ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار:

قال صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفاحش، وقطيعة الرحم، وسوء المجاورة).

٢٤. كثرة الشح:

قال صلى الله عليه وسلم: (من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح).
والشح هو أشد البخل.

٢٥. كثرة التجارة:

قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أشراط الساعة وذكر منها وتفشو التجار).

٢٦. ارتفاع الأسافل:

قال صلى الله عليه وسلم: (إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل ما الرويبضة؟ قال السفيه يتكلم في أمر العامة).
يقصد بارتفاع الأسافل يعني ارتفاع أسافل الناس على أخيارهم.

٢٧. عدم رد السلام إلا للمعرفة:

قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل؛ لا يسلم عليه إلا للمعرفة).

٢٨. التماس العلم عن الأصاغر:

قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أشراط الساعة ثلاث إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر).

٢٩. ظهور الكاسيات العاريات:

قال صلى الله عليه وسلم: (صنفان من أهل النار لم أرهما؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات... الحديث).

٣٠. صدق رؤيا المؤمن:

قال صلى الله عليه وسلم: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن أن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً).

٣١. كثرة الكتابة وانتشارها:
قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أشارط الساعة أن يفيض المال ويكثر، ويظهر القلم).

٣٢. انتفاخ الأهلة:
قال صلى الله عليه وسلم: (من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة وأن ترى الهلال لليلة فيقال لليلتين).

٣٣. كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار:
قال صلى الله عليه وسلم: (سيكون في آخر الزمان ناس من أمتي يحدثونكم بما لم تسمعوا به أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم).

٣٤. كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق:
قال صلى الله عليه وسلم: (إن بين يدي الساعة وذكر منها شهادة الزور وكتمان شهادة الحق).

٣٥. كثرة موت الفجأة:
قال صلى الله عليه وسلم: (إن من أمارات الساعة أن يظهر موت الفجأة).

٣٦. وقوع التناكر بين الناس:
قال صلى الله عليه وسلم: عن الساعة (إن بين يديها فتناً وهرجاً قالوا: يا رسول الله الفتنة قد عرفناها، فالهرج ما هو؟ قال: بلسان الحبشة القتل، ويلقي بين الناس التناكر، فلا يكاد يعرف أحد أحداً).

٣٧. كثرة المطر وقلة النبات:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس عاماً ولا تنبت الأرض شيئاً).

٣٨. تكلم السباع والجمادات الإنس:
قال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، وحتى تكلم الرجل عذب صوته وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده).

٣٩. تمني الموت من شدة البلاء:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقوم يا ليتني مكانه).

٤٠. قتال اليهود:
قال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر، يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله. إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود).

أشراط الساعة الكبرى

الأحاديث التي ذكرت أشراط الساعة الكبرى:

وهذه جملة من الأحاديث التي تعرضت لذكر الأشراط الكبرى جملة، أو ذكر بعضها.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا، ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

وروى مسلم هذا الحديث عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد بلفظ آخر، قال أسيد: كان النبي في غرفة، ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا فقال:ما تذكرون ؟ قلنا الساعة، قال:إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس وفي رواية في العاشرة: نزول عيسى ابن مريم.

وروى مسلم عن أبي هريرة عنه أن رسول الله قال: بادروا طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة.

أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: إن أول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا.

مسألة ترتيب أشراط الساعة الكبرى:

ذكر بعض أهل العلم أن هذه الأحاديث لا تفيد ترتيب بعض الأشراط لأنها ذكرت دون ترتيب، فليس في الأحاديث نص يفيد ترتيب أشراط الساعة.

وإنما جاء ذكرها مجتمعة دون ترتيب وترتيبها في الذكر لا يقتضي ترتيبها في الوقوع فقد جاء العطف فيها بالواو، وهذا لا يقتضي الترتيب.

ومن النصوص ما خالف ترتيب الأشراط فيها ترتيبها في نص آخر.

ووقع خلاف بين أهل العلم في ترتيب بعض الأشراط، لأن هناك بعض الأحاديث التي جاءت بذكر أن أولوية بعض النصوص منها قوله صلى الله عليه وسلم: إن أول الآيات خروج طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبة.

فهذا الحديث ظاهرة يظن أنه يقتضي التعارض.

واختلف أهل العلم في مسألة الجمع بين أولوية الدجال، وأولوية خروج الشمس من مغربها فذكر ابن حجر رحمه فقال: الذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى عليه السلام. وأن طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة.

فالجمع بينهما: أن الأولوية المتعلقة بخروج الدجال، هي أولوية الآيات المتعلقة بالأرض، وأولوية طلوع الشمس من مغربها، هي أولوية الآيات المتعلقة بالعالم العلوي، فلا تعارض بين النصين.

مسألة تتابع ظهور الأشراط الكبرى:

فإنها إذا ظهر منها أول علامة تتابعت الآيات كتتابع الخرز في النظام، يتبع بعضها بعضا.

ويدل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام.

وقوله عليه الصلاة والسلام: الآيات خرزات منظومات في سلك؛ فإن يقطع السلك يتبع بعضها بعضاً.

وهذا يدل على تقارب ظهورها تقارباً شديداً .

ولهذا قال ابن حجر رحمه الله: وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة.

أشراط الساعة الكبرى:

❖ **أولاً: الهدي المنتظر.**

- **المهدي:**

هو رجل من آل بيت النبوة يخرج في آخر الزمان، يلي أمر هذه الأمة، ويملك سبع سنين، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وفي عهده تنعم الأمة نعمة لم تنعمها قط؛ حيث يسود العدل، وتمطر السماء قطرها، وتخرج الأرض نباتها، ويعطى المال بغير عدد.

- **اسم المهدي:**

اسمه يوافق اسم النبي، واسم أبيه كاسم أب النبي، فيكون اسمه: محمد أو أحمد بن عبد الله، وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله ثم من ولد الحسن بن علي رضي الله عنه.

- **صفته الواردة في النصوص:**

جاء أنه أجلى الجبهة، أقنى الأنف.

- **مكان خروجه:**

يكون ظهور المهدي من قبل المشرق كما صرحت بذلك الأحاديث.

- **تواتر أحاديث المهدي:**

الأحاديث التي جاءت في المهدي تبلغ حد التواتر، وقد أحصى الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله - عدد الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي فبلغوا ستة وعشرين صحابية، وأحصى الكتب التي أخرجت هذه الأحاديث فبلغت ستة وثلاثين كتاب.

- **بعض الأدلة من السنة في المهدي:**

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عن أن رسول الله قال: يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، يعيش سبعة أو ثمانية حججاً.

وعنه قال: قال رسول الله: أبشركم بالمهدي، يبعث على اختلاف من الناس، وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس.

❖ **ثانياً: المسيح الدجال.**

- **معنى المسيح:**

سمي مسيحاً قيل لأنه عينه ممسوحة وقيل لأنه يغطي الحق بالباطل، ومن إطلاقات تلك اللفظة أنها تطلق على الصديق، والضليل الكذاب، وتطلق على المارد، والخبيث، والأعور، والذي يمسح الأرض سياحة فيها ، وقيل سمي دجالاً لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل أنه من التغطية؛ لأنه يغطي الأرض بمجموعه،وقيل سمي دجالاً لقطعه الأرض.

- **صفته:**

دلت النصوص على أنه رجل من بني آدم له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث، ومن بعض صفاته أنه أنه رجل شاب، أحمر، قصير، أفحج، جعد الرأس، أجلى الجبهة، عريض النحر، ممسوح العين اليمنى، وهذه العين ليست بناتئة، ولا جحراء أنها عنبة طافئة، وعينه اليسرى عليها ظفرة غليظة، ومكتوب بين عينيه (ك ف ر) بالحروف المقطعة، أو (كافر) بدون تقطيع، يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب، ومن صفاته أنه عقيم لا يولد له.

- **مكان خروجه:**

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان، من يهودية أصبهان

- **سرعة انتقاله في الأرض:**

بعد أن يخرج الدجال يسير في الأرض فلا يدع بلد إلا دخله إلا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما؛ لأن الملائكة تحرسهما.

- **دعاوى الدجال:**

الدجال يدعي النبوة، ثم يدعي الربوبية، والألوهية.

- **ما يدعو إليه:**

الدجال يدعو إلى فتنة الناس، وصدهم عن دينهم، ويدعو إلى تصديقه، والإيمان بأنه الرب الإله، وذلك بسبب ما يعطاه من الآيات والخوارق.

- **عظم فتنته:**

فتنة الدجال أعظم الفتن أو من أعظم الفتن منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة؛ وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول، وتحير الألباب.
فقد ورد أن معه جنة وناراً، وجنته ناره، وناره جنته، وأن معه أنهار الماء، وجبال الخبز، وأنه يأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت.
وورد أن كنوز الأرض تتبعه، وأنه يقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الغيث إذا استدبرته الريح، وأن الجماد والحيوان يستجيب له، وأنه يقتل شاب ثم يحييه إلى غير ذلك من الخوارق التي جاءت بها الأحاديث الصحيحة .
من أجل ذلك فإن جميع الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنة الدجال، ورسولنا كان أشدهم تحذير منه.
جاء في صحيح مسلم عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله يقول: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال.
وجاء في صحيح البخاري عن أنس قال: ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب كافر.

- **أتباعه:**

أكثر أتباع الدجال من اليهود، والعجم، والترك، وأخلاط الناس، وغالبهم الأعراب والنساء
روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله قال: يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة.
وعن أبي بكر الصديق أنه قال: حدثنا رسول الله قال: الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوهم المجان المطرقة.

- **مكثه في الأرض:**

يمكث في الأرض أربعين يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كسائر أيامنا؛ فمجموع مكثه في الأرض بأيامنا هذه أربعة عشر شهراً، وأربعة عشر يوما تقريباً.

- **الوقاية من فتنة الدجال:**

لقد أرشد النبي و أمته إلى ما يعصمها من الدجال وخاصة في الصلاة، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في ذلك، أن رسول الله و كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.

- **وأمر النبي بالفرار من الدجال والابتعاد عنه:**

قال النبي: من سمع بالدجال فلينأ عنه؛ فوالله إن الرجل ليأتيه وهو أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات.

- **هلاك الدجال:**

يكون هلاك الدجال على يدي عيسى بن مريم عليه السلام، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ويكثر أتباعه وتعم فتنته، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين، وعند ذلك ينزل عيسى عليه السلام، على المنارة الشرقية بدمشق، ويلتف حوله عباد الله المؤمنون، فيسير بهم قاصداً المسيح الدجال، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهاً نحو بيت المقدس، فيلحق به عيسى عند باب لد، فإذا رآه الدجال ذاب كما

يذوب الملح، فيقول له عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تفوتني، فيتداركه عيسى، فيقتله بحربته، وينهزم أتباعه، فيتبعهم المؤمنون، فيقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم: يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله، إلا شجر الغرق؛ فإنه من شجر اليهود.

❖ **ثالثاً: نزول عيسى بن مريم عليه السلام.**

- **عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام تتلخص فيما يلي:**

أنه عبدالله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأنه ولد من غير أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم، وأنه أحد أولي العزم من الرسل، وأنه عبد ليس له من خصائص الربوبية، ولا الألوهية شيء، وأن الله قد أظهر على يديه المعجزات والآيات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه، وأنه كلم الناس في المهد صبي، وأنه دعا قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنه بشر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه ليس بينه وبين محمد فلكل نبي، وأنه لم يصلب، ولم يقتل، بل رفعه الله إليه، وأنه ينزل في آخر الزمان كما سيأتي تفصيل ذلك، وأنه يموت في الأرض ويدفن فيها، ويبعث منها كسائر بني آدم.

- **صفة عيسى عليه السلام:**

صفته التي جاءت بها الروايات أنه رجل ذا خيي مربوع القامة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أحمر، جعد الرأس، عريض الصدر، سبط الشعر، كأنما خرج من ديماس -أي حمام، له لمم قد رجلها تملأ ما بين منكبيه.

- **نزول عيسى عليه السلام:**

الأدلة على نزوله، ومنها قوله تعالى: (وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها) وفسر أهل العلم إن لعلم أي نزول عيسى عليه السلام علامة على قرب الساعة.
ويدل على ذلك القراءة الأخرى (وإنه لَعَلَم للساعة): بفتح العين واللام، أي علامة وأمارة على قيام الساعة.

ومن السنة ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرة من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً).
وهذا تفسير من أبي هريرة لهذه الآية بأن المراد بها أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام، قبل موته، وذلك عند نزوله في آخر الزمان كما سبق بيانه.

- **حكمه بالقسط بشريعة الإسلام:**

بعد أن يقضي عيسي على الدجال وفتنته، ويخرج يأجوج فيفسدون في الأرض، فيدعو ربه، فيستجيب له، ويصبحون موتى لا يبقى منهم أحد.
بعد ذلك يتفرغ عيسى عليه السلام للمهمة الكبرى التي أنزل من أجلها، وهي تحكيم شريعة الإسلام.
وإذا نزل عيسى حكم بالقسط، وكسر الصليب، وهو رمز النصرانية المحرفة، ويقتل الخنزير الذي حرمه الإسلام، ووضع الجزية؛ فلا يقبل من اليهود والنصارى والكفار عموماً إلا الإسلام.

- **مدة بقائه بعد نزوله:**

جاء في بعض الروايات أنه يمكث سبع سنين، وفي بعضها أربعين سنة؛ ففي رواية الإمام مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: (فيبعث الله عيسى بن مريم، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال من خير أو إيمان إلا قبضته) وفي رواية الإمام أحمد وأبي داود: (فيمكث في الأرض أربعين سنة)

وكلا هاتين الروايتين صحيحة وهذا مشكل إلا أن تحمل رواية السبع سنين على مدة إقامته بعد نزوله، ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه في الأرض قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور.

❖ **رابعاً: خروج يأجوج ومأجوج.**

- **أصلهم:**

أصل يأجوج ومأجوج من البشر، ومن ذرية آدم وحواء قال القرطبي خاله: وهما أمتان من ولد يافث بن نوح، مد الله لهما في العمر، وأكثر لهما في النسل حتى ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له ألف ولد.

- **الأدلة على أنهم من ذرية آدم:**

جاء في صحيح البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله قال: يقول الله تعالى: (يا آدم فيقول البيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار قال: وما بعث النا قال: أن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شدي، قالوا: يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا؛ فإن منكم رجلا، ومن يأجوج و مأجوج ألفا.

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله: (أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم، وأنهم لو أرسلوا إلى الناس لأفسدوا عليهم معايشهم، ولن يموت منهم أحد إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا).

- **قوتهم:**

دلت الروايات الصحيحة أنهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم، ففي حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم أن الله تعالى يوحي إلى عيسى عليه السلام بخروج يأجوج ومأجوج، وأنه لا يدان لأحد بقتالهم.

- **فسادهم:**

إذا خرج يأجوج ومأجوج حصل على أيديهم أذى كبير، وفتنة عظمى، وشر مستطير.

وهم جموع كثيرة حتى إنهم؛ لكثرتهم إذا مر أولهم على بحيرة طبرية عند خروجهم شربوا الماء الذي فيها جميعه؛ فإذا مر آخرهم قالوا قد كان في هذه البحيرة ماء.

- **أدلة خروجهم من القرآن:**

قال الله تعالى: (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين).

- **أدلة خروجهم من السنة:**

من ذلك ما جاء في الصحيحين عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي دخل عليها فزعاً يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقل: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث).

- **هلاكهم:**

يكون هلاك يأجوج ومأجوج بعد أن يقتل عيسى الدجال حيث يهلك الله يأجوج ومأجوج ببركة دعاء عيسى عليه السلام.

كما جاء في حديث النواس بن سمعان الطويل، وفيه: (إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم، فأحرز عبادي إلى الطور.

فيدعو عيسى عليه السلام الله أن يهلكهم فيرسل الله عليهم النغف -وهي-دودة- في رقابهم فيصبحون هلكى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم" ونتنهم.

فيدعو نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرة كأعناق البخت، فتحمله ، فتطرحهم حيث شاء الله.

❖ **خامساً: الخسوف والكسوف.**

والخسف هو الذهاب في الأرض يقال: خسف المكان يخسف خسوف إذا ذهب في الأرض وغاب فيها.

- **ومن أشراط الساعة الكبرى خسوفات ثلاثة.**

جاء في حديث حذيفة بن أسيد في صحيح مسلم أن رسول الله وقال: (إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات فذكر منها: (وثلاثة خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب).

وهذه الخسوفات لم تقع بعد كغيرها من الأشراط الكبرى التي لم يظهر منها شئ، وإن كان بعض العلماء أنها قد وقعت،ولكن الصحيح أنها لم تقع.

❖ **سادساً: الدخان.**

- **أدلة ظهوره من الكتاب والسنة.**

قال الله تعالى: (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم).

- **وللعلماء في المراد بهذا الدخان قولان:**

أحدهما: أن هذا الدخان هو ما أصاب قريش من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي في حين لم يستجيبوا له؛ فأصبحوا يرون في السماء هيئة الدخان، وإلى هذا القول ذهب ابن مسعود وتبعه جماعة من السلف.

الثاني: أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تجيء بعد، وسيقع قرب قيام الساعة، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وبعض الصحابة والتابعين.
وبعضهم جمع بين هذين القولين وقال أن هناك دخانان ظهرت إحداهما وبقيت الأخرى.

- **أدلة ظهوره من السنة:**

مضى ذكر بعض الأحاديث في ذلك، ومنها ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال: (بادروا بالأعمال ستاً وذكر منه الدخان).

❖ **سابعاً: طلوع الشمس من مغربها.**

وهو ثابت بالكتاب والسنة.
قال الله تعالى: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً).

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا اطلعت، فرآها الناس آمنوا أجمعون؛ فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً)
وروى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها).

❖ **ثامناً: الدابة.**

ظهور دابة الأرض في آخر الزمان من أشراط الساعة الكبرى الثابتة بالكتاب والسنة.

- **الأدلة من الكتاب:**

قال الله تعالى: (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون).
فهذه الآية الكريمة صرحت بخروج الدابة، وأن ذلك يكون عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله، وتبديلهم الدين الحق، فيخرج الله لهم دابة من الأرض تكلمهم على ذلك.
قال القرطبي: قال العلماء معنى (وقع القول عليهم): أي وجب الوعيد عليهم؛ لتماديهم في العصيان والعقوق والطغيان، وإعراضهم عن الله.

- **الأدلة من السنة:**

روى مسلم في صحيحة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض).

- **مكان خروج الدابة:**

قيل: في مكة من أعظم المساجد، وقيل: لها ثلاث خرجات، فمرة تخرج في بعض البوادي، مرة في بعض القرى، ثم تظهر في المسجد الحرام.

❖ **تاسعاً: النار التي تحشر الناس.**

من أشراط الساعة الكبرى خروج النار العظيمة، وهي آخر أشراط الساعة، وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة.

- **مكان خروجها:** جاءت الروايات بأن خروجها يكون من اليمن من قعرة عدن، وتخرج من بحر حضرموت كما جاء في روايات أخرى.

وجاء في حديث حذيفة بن أسيد في صحيح مسلم في ذكر أشراط الساعة قوله: (وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم).

وفي رواية لمسلم عن حذيفة: (ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس).

- **أرض المحشر:** يحشر الناس إلى الشام في آخر الزمان، وهي أرض المحشر، كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

ضوابط متعلقة بتنزيل أشراط الساعة، ونصوص الفتن التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم على أرض الواقع.

أولاً: ضوابط متعلقة بمصادر التلقي.

١. الاقتصار على نصوص الوحيين؛ لأنهما المصدران الوحيدان التي يوثق بهما، والحجة الشرعية في التلقي.

٢. الحرص على جمع روايات وألفاظ الحديث والآثار في الباب الواحد والتحقق من تبوتها.

والتحقق يكون بجمع روايات وألفاظ الحديث والآثار في الباب الواحد والتحقق من تبوتها، والنظر في أسانيد الآثار.

٣. تعظيم النص بأن يكون حكماً على الواقع وليس العكس.

ثانياً: ضوابط متعلقة بمنهج الاستدلال.

١. حمل النصوص الشرعية على ظاهرها، دون تحريف أو تعطيل أو نحوهما، واعتقاد أن ظاهر النصوص مطابق لمراد المتكلم به.

واللفظ يعرف المراد منه بطرق منها:

أ. أن يصرح بالمعنى المراد بيانه.

ب. أن يستعمل هذا اللفظ في ظاهره الذي خلا عن قرينة صارفة.

ت. أن يحف كلامه بقرينة دالة على مراده.

٢. التحقق من معنى النص وفهمه على مقتضى لغة العرب.

والتحقق يكون بـ

أ. فهم معاني ألفاظ القرآن بلغة العرب في عهد ظهور الإسلام.

ب. أن تفهم هذه المعاني على فهم السلف الصالح.

ت. ألا تفسر النصوص الشرعية المتعلقة بالفتن وفق الأخبار الإسرائيلية.

ث. مراعاة الألفاظ الشرعية.

ج. عدم تحديد تواريخ أوقات معينة مما لم يرد فيه نص.

ح. التفريق بين الصفات الخاصة والصفات المشتركة.

خ. مراعاة البعد الزمني والتسلل في ترتيب الأشراط.

د. عدم محاكمة نصوص المستقبل للواقع الحالي.

ثالثاً: الضوابط المتعلقة فيمن يقوم بتنزيل النص على الواقع.

١. التجرد في البحث والتجرد من الهوى.

٢. الرجوع إلى أهل العلم والسير على مناهجهم.

٣. التفريق في التنزيل بين ما يقطع بتحققه وبين ما يكون في دائرة الظن.

المخالفون لأهل السنة في أشراط الساعة:

- ذهب بعض المعتزلة والمتكلمين إلى رد أشراط الساعة وحجتهم في ذلك أنها خبر آحاد. ويقولون أن خبر الآحاد لا يحتج به في العقائد.
فمنهم من يفرقون بين العقائد وغيرها في الاحتجاج بالأخبار الآحاد.

- أجمعت الأمة على أن خبر الواحد إذا احتفت به القرآئن فإنه يفيد العلم اليقيني وإذا لم تحتف به القرآئن فإنه يفيد العلم الظني.
أما من ناحية العمل فهم متفقون على العمل به مطلقاً، سواء أفاد العلم اليقيني أو الظني.

ثمرات الإيمان بأشراط الساعة:

١. الاستعداد الدائم لليوم الآخر.
٢. معرفة العبد أن خلقه لم يكن عبثاً.
٣. تحقق معجزة النبي وصدقه في كل ما اخبر به؛ وهذا يزيد الإنسان إيماناً ويقيناً بهذا الدين.
٤. أن من صفات المؤمنين الإيمان بالغيب وأشراط الساعة غيبية بالنسبة للمؤمن حتى تقع؛ فإنه يؤمن بها، والله وعده المؤمنين بالغيب بالفلاح.

نسبة التوفي إلى الله والملائكة:

من معتقد أهل السنة الإيمان بملك الموت، وأن الله وكله بقبض أرواح العالمين قال الله تعالى: {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم}.
جاء في القرآن، إضافة التوفي إلى ملك الموت كقول الله تعالى : {قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم وجعون}.
وجاء إضافته إلى رسل الله، الملائكة -أيضا- كقول الله تعالى: { حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون}.
وجاء إضافة التوفي إلى الله كقوله تعالى: { الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى}.
ولا تعارض بين هذه الإضافات؛ لأن الإضافة إلى كل بحسبه.
فأضيف التوفي إلى ملك الموت؛ لأنه تولى قبضها واستخراجها من البدن.
وأضيف إلى الرسل؛ لأن ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب تأخذها ملك الموت، ويتولوها من بعده.
وأضيف إلى الله؛ لأن كل ذلك بإذن الله وقضائه وقدره وحكمه، وأمره، فتضمنت الإضافة إلى كل بحسبه.

المسائل المتعلقة بالموت وحياة البرزخ

الاحتضار.

❖ **الاحتضار لغة:** أصله من الحضور وهو مقابل الغيبة والمغيب.
يقال كلمته بحضرة فلان أي: بمشهد منه.
❖ **الاحتضار اصطلاحاً:** هو حضور الموت ونزوله بالعبد.

❖ **الأدلة:**

- **من القرآن:**

١. قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ}.
والمقصود هنا بمجيئ الموت هو الاحتضار.
٢. قوله تعالى: { وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}.
فالمقصود بالموت هنا ليس مفارقة الدنيا إنما علامات الموت ومرحلة الاحتضار.
٣. قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}.
المقصود بهذه الآية كما ذكر جمع من المفسرين أن الملائكة تتنزل حال الاحتضار.
٤. قوله تعالى: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا}.
فهذه الآية تصف حالا لمشركين عند اقتراب الموت.

- **من السنة:**

١.قول النبي صلى الله عليه وسلم: {من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، أهو الموت؟ فكلنا يكره الموت، قال: لا يا عائشة، ولكن المؤمن إذا حضر أجله بشرته الملائكة برحمة الله ورضوانه، فيحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، والكافر متى حضر أجله بشر بغضب الله وعقابه فيكره لقاء الله فيكره الله لقاءه}.

٢. في الحديث الصحيح : «وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».
وفتنة الموت: فتنة الاحتضار أو القبر، وأضيفت إلى الموت؛ لقربها منه.

٤. قال صلى الله عليه وسلم: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر». فالمقصود هنا أن هذا كله يكون في حال الاحتضار.

❖ **علامات الاحتضار:**

للاحتضار علامات تظهر على كثير من المحتضرين ومن نزل بهم الموت، وقد عرفت بدليل الحس والمشاهدة والتتبع الكثير من المحتضرين، من نحو:

١. برودة الأطراف والقدمين.
٢. عرق الجبين للمؤمن، وذكر أهل اعلم أن همن علامات حسن الخاتمة ودليل ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: {المؤمن يموت بعرق الجبين}.
٣. الهذيان والهلع والإغماء عند البعض منهم.
٤. الحشرجة التي تكون في الصدر.
٥. الغرغرة في الحلق.
٦. والنشاط والخفة، فبعض المحتضرين يجد قبل موته خفة ونشاطاً لم يعهدا عليه من قبل، كأن يكون مريضاً ومغمى عليه مدة طويلة، ثم قبل وفاته يستيقظ من إغمائه وكأنه صحيح معافى، ويجد هذا النشاط، وهذا ليس على الإطلاق.

❖ **أقسام الناس عند الاحتضار وتمايزهم في قبض الروح وخروجها:**

جاء تقسيم الناس عند الاحتضار في آخر سورة الواقعة إلى ثلاثة أقسام: مقربين، وأصحاب يمين، ومكذبين ضالين.

في قوله تعالى: {فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ (٩٣) }

وعليه؛ فيختلف قبض الأرواح وانتزاعها، وكيفية خروجها، وما ينالها بعد من شخص لآخر.

قال صلى الله عليه وسلم: «نفس المؤمن تخرج رشاً، ونفس الكافر تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار».

فالمؤمن تخرج روحه بخفة بخلاف الكافر فالكافر تنزع روحه نزعاً كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى: {والنازعات غرقاً} قالوا الملائكة تنزع أرواح الكفار، أم المؤمنون قال الله في حقهم {والناشطات نشطاً} فتخرج روح المؤمن بخفة.

وقد جاءت السنة بالتفريق بين نزع روح المؤمن وروح الكافر وما يعقب ذلك.

كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ء ملك الموت غالية حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ... وإن العبد الكافر، إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ... ».

❖ **قبول توبة المحتضر:**

تقبل توبة المحتضر ما لم يغرغر:

لقوله تعالى: { إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}.

والتوبة من قريب هي التوبة قبل حضور الموت؛ أي: قبل الغرغرة.

ويمكن القول: إن الغرغرة تكون آخر وقت الاحتضار بعد رؤية الملك وانتزاعه الروح، وفي الحديث: «إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» أي: ما لم تبلغ روحه حلقومه.

ويدل على قبول التوبة حال الاحتضار وقبل المعاينة والنزع:

١. ما ثبت في الصحيحين من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، أبا طالب إلى التوحيد وهو في حال الاحتضار، فقال له النبي "يا عم قل كلمه أحاج لك بها عند الله" فأتاه النبي حال الاحتضار، لكنه لم يصل لمرحله الغرغرة.

قال ابن مفلح مفسراً لحضور الوفاة: «المراد قربت وفاته وحضرت دلائلها، وذلك قبل المعاينة والنزع، ولو كان في حال المعاينة والنزع لما نفعه الإيمان؛ لقوله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ} ويدل على أنه قبل المعاينة محاورته للنبي مع كفار قريش».

٢. ولما ثبت في الصحيحين من دعوته للغلام اليهودي - الذي عاده في مرض موته - إلى التوحيد، فأسلم ومات عليه، فكان من الناجين، ومن الصحابة المرضيين.

أما التوبة ساعة معاينة ملك الموت ونزع الروح فإن التوبة لا تقبل.

لقوله تعالى: {وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ}

وهذه مثل توبة فرعون لما رأى الملائمة وأدركه الغرق آمن فلم ينفعه إيمانه لذلك قال الله {ءآلن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين}.

قال القرطبي: «التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح، وذلك عند غرغرته بالروح، وإنما يغرغر به إذا قطع الوتين، فشخص من الصدر إلى الحلقوم، فعندها المعاينة، وعندها حضور الموت ... فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعاينة والغرغرة ، وهو معنى قوله تعالى: { ثم يتوبون من قريب}.

❖ **عرض الإسلام على المحتصر وقبول التوبة منه:**

دلت الأدلة على جواز عرض الإسلام على الكافر المحتضر وتقبل التوبة منه، كقصة الغلام وقصة أبي طالب.

فالتوبة بابها مفتوح مطلقاً سواء من المعاصي أو الكفر.

تلقين الميت:

❖ **التلقين لغة:** المقصود به التفهيم، ومصدر لقن الشيء يلقنه لقناً.

ولقنه الكلام: ألقاه إليه ليعيده، **ولقن المحتضر:** نطق أمامه بالشهادة لينطق بها.

❖ **التعريف اصطلاحا:** تذكير المحتضر بقول: (لا إله إلا الله)؛ لتكون آخر كلامه من الدنيا.

❖ **حكمه:**

مشروع بالإجماع، قال النووي: الأمر بهذا التلقين أمر ندب، وأجمع العلماء على هذا التلقين، وقال القاري: «الجمهور على أنه هذا التلقين، وظاهر الحديث يقتضي وجوبه وذهب إليه جمع؛ بل نقل بعض المالكية الاتفاق عليه».

❖ **حقيقته:**

أن تذكر الشهادة عند المحتضر؛ ليسمعها في قولها، فإن قالها وإلا قيل له إما برفق: قل (لا إله إلا الله)؛ لتكون آخر ما يتكلم به من الدنيا، فينالـه فضلها.

❖ **الأدلة:**

عن أبي سعيد الخدري عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله».

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله: «لقنوا هلكاكم قول: لا إله إلا الله».

❖ **أقوال أهل العلم:**

قال القرطبي في المفهم قوله: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»؛ أي: قولوا لهم ذلك، وذكروهم بها عند الموت، وسماهم موتى؛ لأن الموت قد حضرهم وتلقين الموتى وهذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون، وذلك ليكون آخر كلامه: لا إله إلا الله ، فيختم له بالسعادة، وليدخل في عموم قوله: من كان آخر كلامه لا إله إلا الله؛ دخل الجنة.

وقال ابن تيمية رحمه الله: وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتلقين لا إله إلا الله وقال: من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا دخل الله الجنة.

❖ **صفة التلقين:**

اختلف في ذلك فذهب جماعة إلى تذكير المحتضر بكلمة الإخلاص دون أمره بها، وذهب جماعة إلى الأمر، و توسط قوم ففصلوا في المسألة.

١. قال التبريزي: «والتلقين أن يذكره عنده، ويتموله بحضرته ويتلفظ به عنده حتى يسمع؛ ليتفطن فيقوله، لا أن يأمره به، ويقول: قل لا إله إلا الله، إلا أن يكون كافرا، فيقول له: قل، كما قال رسول الله لعمه أبي طالب وللغلام اليهودي).
٢. وذهب الألباني إلى أن المراد بالتلقين الأمر لا مجرد ذكر الشهادة عند المحتضر، فقال: وليس التلقين ذكر الشهادة بحضرة الميت وتسميعها إياه؛ بل هو أمره بأن يقولها خلافاً لما يظن البعض، والدليل حديث أنس عنه: «أن رسول الله عاد رجلاً من الأنصار، فقال: يا خال! قل: لا إله إلا الله، فقال: أخال أم عم؟ فقال: بل خال، فقال: فخير لي أن أقول: لا إله إلا الله ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم.

٣. وذهب العثيمين إلى التفصيل في -المسألة بناء على حال المحتضر-، فقال: وهل يقولها بلفظ الأمر، فيقول: قل: لا إله إلا الله، أو يقولها بدون لفظ الأمر، بأن يذكر الله عنده حتى يسمعه؟ فالجواب: ينبغي في هذا أن ينظر إلى حال المريض، فإن كان المريض قوياً يتحمل، أو كان كافراً فإنه يؤم ، فيقال: قل: (لا إله إلا الله)، اختم حياتك بلا إله إلا الله، وما أشبه ذلك.
وإن كان مسلماً ضعيفاً فإنه لا يؤم، وإنما يذكر الله عنده حتى يسمع فيتذكر.

وهذا التفصيل مأخوذ من الأثر والنظر.

- **أما الأثر:** فلأن النبي أمر عمه أبا طالب عند وفاته أن يقول: لا إله إلا الله، قال: يا عم قال: لا إله إلا الله ».
- **وأما النظر:** فلأنه إن قالها فهو خير، وإن لم يقلها فهو كافر، فلو فرض أنه ضاق صدره بهذا الأمر ولم يقلها فهو باق على حاله لم يؤثر عليه شيئاً، وكذا إذا كان مسلماً وهو ممن يتحمل فإن أمرناه بها لا يؤثر عليه، وإن كان ضعيفاً فإن أمرناه بها ربما يحصل به رد فعل بحيث يضيق صدره، ويغضب فينكر وهو في حال فراق الدنيا، فبعض الناس في حال الصحة إذا قلت له قل : لا إله قال: لن أقول لا إله إلا الله، فعند الغضب يغضب بعض الناس حتى ينسى، فيقول: لا أقول لا إله إلا الله، فما بالك بهذه الحال ؟

وهذا التفصيل هو أعدل الأقوال فيما يظهر، والعلم عند الله.

❖ **التخيير بتأخير الموت عند الاحتضار خاص بالأنبياء:**

لقوله: «ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة»، أي: «بين الإقامة في الدنيا والرحلة إلى الآخرة؛ لتكون وفادته على الله وفادة محب مخلص مبادر».

وفي تخيير موسى قال: «جاء ملك الموت إلى موسى، فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقأ عيني، قال: فرد إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدي فقل له: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة، فضع يدك على متن ثور، فما وارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، قال: رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال رسول الله: لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر».

وفي تخيير محمد صلى الله عليه وسلم: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله يقول وهو صحيح: لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يخير»، فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة، ثم أفاق، فأشخص بصره إلى السقف، ثم قال: «اللهم الرفيق الأعلى» ، قلت: إذن لا يختارنا، وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح، قالت: فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها: «اللهم الرفيق الأعلى».

قال ابن الجوزي: «إن قال قائل: ما وجه التخيير بعد أن يرى الجنة، ولو أن أحدنا رأي مكانه الجنة لم يتخير الدنيا عليه؟

فالجواب أن التخيير يكون إكراماً له؛ ليكون قبض روحه عن أمره، فيجوز أن يختار تعجيل معاناة الموت لما يصير إليه، ويجوز أن يختار تأخير الموت عنه مع بمنزلته؛ إيثاراً لطاعة الله على حظ النفس.

الموت:

- **التعريف:**
- **التعريف لغة:** ذهاب القوة من الشيء، قال ابن فارس: «الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء، ومنه الموت خلاف الحياة».

فالموت إذن: ضد الحياة وخلافها.

- **التعريف شرعاً:** مفارقة الروح الجسد كلاً بالموت أو جزئياً بالنوم.
- **الأسماء الأخرى:** الموت، والحتف، والمنون، والسام، والحِمام، والردى، والحين، والوفاة، الساعة الصغرى، والقيامة الصغرى.
- **الحكم:** الإيمان بالموت واجب.
- **حقيقته:** الاعتقاد الجازم بأن الموت أمر وجودي يقابل الحياة، واعتقاد أن الموت الشرعي مفارقة الروح الجسد مع بقائها بعده، وأنها لا تفنى ولا تبلى بفنائه، والتصديق بكل ما جاءت به النصوص الأمور المتعلقة به.

قال القرطبي: «قال العلماء: الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار، والحياة عكس ذلك».

أدلته: دل على الموت كأمر وجودي مخلوق قول الحق تعالى: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور}.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة...، فيذبح» الحديث.

فالموت الذي تفارق فيه الروح الجسد قال تعالى: {فأماته الله مائة عام ثم بعثه}. هنا مفارقة كلية.

وفي الموت الذي هو بمعنى النوم قال صلى الله عليه وسلم: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليك النشور» وقد جاء الجمع بين الموتتين في قوله تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى}.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه ... ثم يقول: باسمك رب وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين).

فالإمساك في الموتة الكبرى والإرسال في الصغرى.

- **أقسامه: ينقسم الموت باعتبار مفارقة الروح الجسد إلى قسمين:**

الأول: موت كلي: وهو الوفاة الكبرى التي تفارق فيه الروح الجسد وتنفصل عنه بالكلية فيما نسميه الموت.

والثاني: موت جزئي: وهو الوفاة الصغرى التي تفارق فيه الروح الجسد وتنفصل عنه انفصالاً جزئياً فيما نسميه النوم وما أشبه ذلك.

وعليه فحقيقة الموت هنا ، مفارقة الروح الجسد كلا بالموت أو جزئيا بالنوم.

❖ **سكرات الموت عامة، وهي على الكفار والعصاة أشد:**

سكرات الموت كرباته وغمراته وشدته نتيجة الألم، وهي عامة للمؤمن والكافر.

وقد ذكر الحق تعالى السكرات في قوله: {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}.

وفي صحيح البخاري أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات.

وقد تقدم ذكر الفرق والاختلاف بين المؤمن والكافر حال الاحتضار والبشارة ونزع الروح.

البرزخ:

❖ **التعريف لغة:** البرزخ: الحائل بين الشيئين كأن بينهما برازا؛ أي: متسعاً من الأرض، ثم صار كل حائل برزا .

فالبرزخ: هو الحاجز والحد بين الشيئين، ومنه قوله تعالى: {بينهما برزخ لا يبغيان}.

❖ **التعريف شرعاً:** هو ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ ..

❖ **الأدلة:** جاء لفظ البرزخ في القرآن الكريم دون السنة المطهرة، في قوله تعالى: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون}.

سئل مجاهد رحمه الله عن قول الله تعالى: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} قال: «هو ما بين الموت إلى البعث ».

وقال ابن القيم: ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة ... وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة».

❖ **الحياة البرزخية:**

تختص الحياة البرزخية عن غيرها بأحكام، وتختلف بها عن دار الدنيا ودار القرار، فدور العبد ثلاث: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار، وقد جعل الله الكل دار أحكاما تختص بها، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس، وجعل أحكام دار الدنيا على الأبدان، والأرواح تبع لها، وجعل أحكام دار البرزخ على الأرواح، والأبدان تبع لها، وجعل أحكام دار القرار على الأرواح والأجساد جميعاً.

❖ **إدراك الأحياء للحياة البرزخية:**

دار البرزخ من الغيب النسبي الذي يمكن أن يدرك بالحس والمشاهدة لقوله: (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله لا أن يسمعكم من عذاب القبر)، فذكر عذاب القبر وعلة عدم السماع.

وفي حديث أم مبشر قالت: دخل علي رسول الله وأنا في حوائط بني النجار فيه قبور منهم، قد ماتوا في الجاهلية، فسمعهم وهم يعذبون، فخرج وهو يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» قالت: قلت: يا رسول الله، وإنهم ليعذبون في قبورهم؟ قال: نعم، عذاباً تسمعه البهائم».

❖ **مذاهب المخالفين:**

لما كانت الحياة البرزخية مقرها القبر، فإن المخالفين فيها هم خالفوا فيما يقع في القبر من النعيم والعذاب.

فمن المخالفين من أنكر عذاب القبر ونعيمه بالكلية، وهذا مذهب بعض المعتزلة والروافض والخوارج.

وذهب بعضهم إلى وقوع العذاب والنعيم على الروح دون الجسد.

وقيل: بوقوع العذاب للكافرين والنعيم للمؤمنين ولا شك أن هذه الأقوال كلها باطلة: فإن عذاب القبر ونعيمه قد جاء به القرآن الكريم، والسنة الصحيحة المتواترة، وأجمع عليه السلف الصالح، فلا يجوز إنكاره.

ومن الشبه النقلية التي أثاروها قولهم: إن الله لم يذكر حياة القبر في قوله: {وقالوا ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنتين}، وقوله: {وكيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم}، وإنما ذكر أنه يحييهم مرة الدنيا وأخرى في الآخرة.

والآيتان هما عمدة من أنكر عذاب القبر من المعتزلة والخوارج ومن نحا نحوهما.

ويجابون بأن مذهبهم مخالف لما عليه جمهور السلف، فالمشهور من أقوال المفسرين في الموتتين والحياتين:

أن المراد بالموت الأول: العدم السابق، **وبالثاني:** الموت المعهود في الدار الدنيا.

والمراد بالإحياء الأول : حياة الدنيا، **وبالثاني:** البعث للقيامة الكبرى.

هذا القول للطبري، وابن الجوزي ونسبه لابن عباس، وقتادة ، والفراء، وثعلب، والزجاج، وابن الأنباري، وهو قول ابن كثير، وعليه جمهور السلف.

ضغطة القبر:

❖ **التعريف لغة:**

الضغط: العصر، وضغطه يضغطه ضغطاً: زحماً إلى حائط ونحوه، ومنه ضغطة القبر، والضغطة: الشدة والمشقة.

والقبر: مدفن الإنسان، وجمعه: قبور.

❖ **التعريف شرعا:** ضم القبر للميت، فإن كان مؤمناً ضم ضمة وأفلت، وإن كان منافقاً أو كافراً ضغط وعصر حتى تختلف أضلاعه، وهو عليها إلى يوم البعث.

❖ **الأدلة:**

من أدلة إثبات ضغطة القبر قوله تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً}.

فإن الكافر بعدما يفتن -كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة- سيفتح له باب من أبواب النار فيقال له: هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها، فيزداد حسرة وثبورا، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: ذلك مقعدك من الجنة وما أعد الله لك فيه لو أطعته، فيزداد حسرة وثبورا، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله: {ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى}.

ومما جاء في ضغطة الكافر: حديث البراء بن عازب عن النبي أنه قال: وإن الكافر فذكر موته، قال: «وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار» قال: «فيأتيه من حرها وسمومها» قال: «ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه».

ومما جاء في ضغطة المنافق: حديث أبي هريرة؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذاك».

ومما جاء في ضغطة المؤمن: قوله كما في حديث عائشة حديث عائشة رضي الله عنها: «إن القبر ضغطة، لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ.

ومما جاء في ضغطة الصغير: حديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله: لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي.

عذاب القبر ونعيمه عام في كل من مات:

إن عذاب القبر ونعيمه يقع لكل من مات، سواء أكان له قبر أم لم يكن له قبر مثل من مات غرقاً.

فالعذاب والنعيم عام في كل من مات.

❖ **الأدلة:**

قال تعالى في شأن المعذبين في قبورهم: {النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} قال ابن كثير: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور.

وقال تعالى: {سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم}، فالعذاب الثاني هو عذاب القبر، حكاه ابن كثير عن جمع من الصحابة والتابعين وفي الحديث عن علي بن أبي طالب عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فقال: « ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ».

وفي التعوذ من عذاب القبر قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم.

وأما نعيم القبر فقد قال تعالى في شأن المؤمنين المنعمين؛ {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون}، والبشرى تكون في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث.

ومن الأدلة قوله تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم ممن خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون}.

ومن الأدلة لما توفي أبو سلمة قال النبي: « اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه».

وقد بلغت النصوص الحديثية الدالة علي عذاب القبر ونعيمه مبلغ التواتر، كما نص على ذلك جمع من أهل العلم، منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن أبي العز الحنفي، وابن رجب الحنبلي، والسيوطي، والكتاني، والسفاريني، والزبيدي، والشوكاني، والمناوري، وناصر الدين الألباني، وغيرهم

❖ **أقسام عذاب القبر:**

عذاب القبر نوعان: مستمر ومنقطع.

دلت نصوص الوحي على أن عذاب القبر ليس على صورة واحدة؛ بل متنوع بحسب حال الشخص فقد يكون مستمراً وقد يكون منقطعا.

والعذاب المستمر: هو العذاب الدائم الذي لا ينقطع عن مستحقه حتى تقوم الساعة، وهو الكفار خاصة ولبعض عصاة الموحدين على ذنوب معينة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الكبر والخيلاء: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة».

وقال في صاحب الكذبة تبلغ الآفاق وأطراف الأرض «أما الذي رأيته يشق شدقه، فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة»، فالشاهد منه قوله: «فيصنع به إلى يوم القيامة».

وفي العذاب والنعيم المتصلان قال و في المقعد يعرض على صاحبه: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يوم القيامة».

فتبين أن من عذاب القبر ما يكون متصلا دائما لا ينقطع إلى يوم البعث الآخر، وأنه ليس خاصاً بالكافرين؛ بل قد ينال بعض الموحدين المفرطين.

وأما العذاب المنقطع: فهو الذي لا يستمر بصاحبه؛ بل ينقطع قبل يوم القيامة، فهو مؤقت يزول بزوال سببه، أو استيفاء عقوبته.

ومثال الأول: تعذيب الميت المسلم ببكاء الحي؛ لقوله: «إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه» أي: البكاء المحرم، وهو ما كان بصوت وندب ونياحة، لا مجرد دمع العين، فهذا لا محظور فيه ولا يتعلق به وعيد؛ بدليل بكاء النبي على ابنه.

ومثال الثاني: صاحب الصفة الذي مات وقد ترك دينارا أو دينارين، فكوي بكل دينار كية، قال ابن مسعود عنه: «إن رجلا من أهل الصفة مات فوجدوا في بردته دينارين فقال رسول الله : "كيتان" وهذا النوع من العذاب المنقطع خاص بالمؤمنين دون غيرهم».

❖ **عذاب القبر ونعيمه يقعان على الروح والبدن:**

دلت أحاديث المساءلة في القبر على الخصوص، أن الروح تعود إلى البدن، وأنه ذلك ألوان من النعيم أو العذاب، وهو عود خاص «ليس مثل عودها إليه في هذه الحياة الدنيا، وإن كان ذلك قد يكون أكمل من بعض الوجوه».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لعذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالمدن والبدن متصل بهما، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون المروح منفردة عن البدن».

وقال السيوطي: «ومحله الروح والبدن باتفاق أهل السنة».

❖ **أسباب عذاب القبر:**

الأسباب العامة الكفر والمعاصي، ولكن دلت النصوص أن هناك معاصي خاصة تسبب العذاب ومما دلت عليها النصوص ما يأتي:

١. **الغلول:** لحديث أبي رافع قال: كان رسول الله: «إذا صلى العصر ربما ذهب إلى بني عبد الأشهل، فيتحدث حتى ينحدر للمغرب، فبينا رسول الله لي مسرعاً إلى المغرب، إذ مر بالبقيع فقال: "أف لك، أف لك" مرتين، فكبر في درعي، وتأخرت وظننت أنه يريدني، فقال: ما لك؟ قال : قلت: أحدثت حدثاً يا رسول الله؟ قال: وما ذاك؟ قلت: أفقت لي قال: لا ولكن هذا قبر فلان، بعثته ساعياً على بني فلان، فغل نمرة، فدرع الآن مثلها من نار».
٢. **تعذيب الحيوان:** لقوله: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها ولم تسقها، ولم ترسلها فتأكل من خشاش الأرض».

٣. **الكبر والخيلاء:** لقوله: «بينما رجل يجر إزاره من الخيلاء خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة».
٤. **الغيبة:** لقوله: «لما عرج بي ربي جل وعلا مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم».
٥. **أكل الربا:** لقوله -كما في حديث سمرة بن جندب الطويل- «لما أتاه آتيان فابتعثاه، وفيه: فإذا نهر من دم فيه رجل، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فيقبل الرجل الذي في النهر، فإذا دنا ليخرج رمى في فيه حجراً فرجع إلى مكانه، فهو يفعل ذلك به، فقلت: ما هذا؟ فقالا: انطلق فانطلقت فقلت لهما: إنكما قد طوفتماني منذ الليلة، فأخبراني عما رأيت فقالا: نعم وأما الذي رأيت في النهر: فذاك آكل الربا».
٦. **التألي على الله:** لقوله: «كان في بني إسرائيل رجلان: كان أحدهما مجتهداً في العبادة، و كان الآخر مسرفاً على نفسه، فكانا متآخيين، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب، فيقول: يا هذا أقصر فيقول: خلني وربي، أبعثت علي رقيباً؟ قال: إلى أن رآه يوماً على ذنب استعظمه، فقال له: ويحك أقصر قال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا قال: فقال: والله لا يغفر الله لك أو لا يدخلك الله الجنة أبدا قال: فبعث الله إليهما ملكاً، فقبض أرواحهما واجتمعا، فقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال الآخر: عالماً؟ أكنت على ما في يدي خازناً؟ اذهبوا به إلى النار»، قال أبو هريرة: «فوالذي نفس أبي القاسم بيده لتكلم بالكلمة أوبقت دنياه وآخرته».

فتنة القبر:

فتنة القبر: امتحان الميت واختباره بعد عود الروح إلى جسده وإقعاده؛ فيسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه، فإن كان صالحاً وفق للإجابة، ثم أكرم و كوفئ بألوان من النعيم، وإن كان سيئاً أهين وجوزي بألوان العذاب.

وهذه الفتنة ثابتة بالنصوص الشرعية، قال تعالى : {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}، فهذه الآية نزلت في تثبيت المؤمن عند السؤال كما جاء في الصحيحين وغيرهما.

وفي حديث البراء بن عازب الطويل قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله وجلسنا حوله كأنما على رؤوسها الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر. مرتين أو ثلاثا، زاد في حديث جرير هاهنا، وقال: وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: يا هذا، من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال: ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول: هو رسول الله، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. زاد بعض رواته: فذلك قول الله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة} قال: فينادي منادي السماء: أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، قال: ويفتح له فيها مد بصره.

- **هذا فيه بيان أن السؤال يكون بعد ذهاب الناس، وفيه بيان أن السؤال يكون عن المعتقد.**

قال: وإن الكافر -فذكر موته- قال: وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب، فأفرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، قال: فيأتيه من حرها وسمومها، قال: ويضيق عليه قبره حتي تختلف فيه أضلاعه، زاد بعض رواته: ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد، لو ضرب بها جبل لصار تربا، قال: فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين ، فيصير تراباً، قال: ثم تعاد فيه الروح إلى آخر الحديث.

فيدل هذا الحديث على فتنة القبر وسؤال الملكين، وأن الميت يقعد في قبره ويسأل عن هذه الأسئلة المتعلقة بالمعتقد.

وأهل السنة يثبتون هذا المعتقد بالإجماع لدلالة النقل عليه وهو من العقائد الثابتة بالتواتر.

سؤال الأنبياء وغير المكلفين:

اختلف العلماء في سؤال الأنبياء وغير المكلفين، والأظهر أن الأنبياء لا يسألون؛ لأنهم المسؤول عنهم.

وأما غير المكلفين؛ فلأن السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل.

ولا يصح ما ورد في استثناء مخضوباً من الفتنة، ولا من صلى بعد المغرب ركعتين بكيفية معينة.

ومن أبرز ما يتعلق بفتنة القبر من مسائل الاعتقاد التي يجب الإيمان بها؛ الدلالة النصوص الصحيحة عليها:

عود الروح إلى الجسد عند السؤال، وإجلاس الميت، ورجوع العمل إلى صاحبه وبعثه على ما مات عليه من معتقد، وسماعه خفق نعال أصحابه إذا ولوا، وسؤاله عقب تفرق الناس أو بعضهم وأن السائل ملك أو اثنان حسب حاله، وأن الرجل الصالح يثبت وينعم، وأن الرجل السوء فعلى الضد من ذلك.

منكر ونكير:

وهما الملكين الموكلين بفتنة القبر وسؤال الناس في قبورهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟)..

صفة ملائكة السؤال:

تنوعت الروايات الحديثية الصحيحة في ذكر عدد ملائكة السؤال، فروايات جاء فيها أن الإنسان يأتيه ملك، وفي روايات يأتيه ملكان، وفي بعضها: يأتيه آت، أو يؤتى، أو يسأل، أو يقال له دون ذكر الملك أو الملكين.

ولا تعارض بين روايات الملك والملكين والحمد لله؛ بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص، فرب شخص يأتيه ملكان فيسألانه في آن واحد عند انصراف الناس؛ لتكون الفتنة في حقه أشد وأعظم، بحسب ما اقترف من الآثام، ورب شخص يأتيانه متفرقين، فيأتيه أحدهما قبل انصراف الناس عنه، ويأتيه الآخر بعد انصرافهم عنه؛ لتكون الفتنة في حقه أخف وأقل لما عمله من الأعمال، ويحتمل أن يأتيه الملكان معا، ويكون السائل أحدهما، فتحمل رواية نجي الملك الواحد على هذا، وكذا يقال في الروايات التي جاءت بنحو: يأتيه آت، أو صالح يؤتى.

المنجيات من عذاب القبر:

دلت الأحاديث على أن الأسباب الموجبة للاستثناء من فتنة القبر وعذابه ما يلي:

❖ **أولا: الوقاية من فتنة القبر:**

١. الموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، لقوله: « من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقي فتنة القبر».

٢. موت المرابط في سبيل الله، لقوله: «كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله ، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر.

❖ **الوقاية من عذاب القبر:**

١. الموت بالبطن؛ يعني : بمرض البطن، والمقصود به الإسهال، وقيل: الاستسقاء.

لما روى جامع بن شداد قال: سمعت عبد الله بن يسار قال: كنت جالساً مع سليمان بن صرد وخالد بن عرفطة قال: فذكروا رجلا مرات من بطنه، قال: فكأنما أشتهي أن يصليا عليه، قال: فقال أحدهما للآخر: ألم يقل النبي: «من قتله بطنه فإنه لن يعذب في قبره قال الآخر: بلى.

٢. الشهادة في سبيل الله، لقوله: إن للشهيد عند الله ست خصال: أن يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين سبعين من زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه.

المخالفون لأهل السنة في وقوع عذاب القبر:

المخالفون لأهل السنة في هذا الباب على مراتب:

١. منهم من أنكر عذاب القبر ونعيمه بالكلية.
٢. ومنهم من قال بوقوعه على الروح فقط.
٣. ومنهم من قال بوقوعه على البدن.
٤. ومنهم من قال بوقوع العذاب للكافرين، والنعيم المؤمنين.

❖ **أولاً: أما من أنكره بالكلية:**

فهم بعض المعتزلة، والروافض والخوارج ، والقرآنيون.

- **والجواب على المنكرين على وجه الاجمال:**

إن عذاب القبر ونعيمه قد جاء به القرآن الكريم، والسنة الصحيحة المتواترة، وأجمع عليه السلف الصالح، ولا يجوز إنكاره.

الشبه النقلية التي أثاروها:

قولهم: أن الله لم يذكر حياة القبر في قوله: {ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين}، وقوله {وكيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون} وإنما ذكر أنه يحييهم مرة في الدنيا وأخرى في الآخرة.

والآيتان هما عمدة من أنكر عذاب القبر من المعتزلة والخوارج ومن نحا نحوهما.

ويجابون بأن مذهبهم مخالف لما عليه السلف، فالمشهور من أقوال المفسرين في الموتتين والحياتين: أن المراد بالموت، الأول: العدم السابق، وبالثاني: الموت المعهود في الدار الدنيا.

والمراد بالإحياء الأول: حياة الدنيا، والثاني: البعث للقيامة الكبرى.

هذا قول الطبري، وابن الجوزي ونسبه لابن عباس، وقتادة، والفراء، وثعلب، والزجاج، وابن الأنباري، وهو قول ابن كثير وعليه جمهور السلف.

وعلى هذا القول فإنه ليس فيه ما ينفي حياة القبر؛ لأن إثبات الموتتين والحياتين المذكورتين في الآيتين لا ينفي وجود غيرهما، كما دل عليه قوله تعالى: {ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت إذ قال الله لهم موتوا ثم أحياهم}، فأثبت لهم حياة زائدة يتبعها موت، والدلائل القرآنية في هذا المعنى كثيرة.

وأيضا فحياة القبر، وعود الروح إلى الجسد للمساءلة، وما يتبع من العذاب أو النعيم قد ثبت بصحيح فلا يجوز إنكاره.

ولا بد من الجمع بين نصوص الكتاب والسنة، والأخذ بهما معا دون تفريق، كما فعل جمهور السلف المفسرون لمعنى الآيتين الآنفتين.

من شبههم العقلية:

قولهم: إن ذلك حياة البرزخ تخالف المعقول، ولا تدرى بالحس أو المشاهدة.

فهم يزعمون أن تعذيب الميت محال؛ لأنه جماد لا حياة له ولا إدراك، وهو محال؛ لأنهم لم يدركونه بحس ولا مشاهدة ، ولذا فكل حديث يخالف عقولهم القاصرة، ينفونه ويقطعون بتخطئته، ويزعمون أن النعيم أو العذاب لا يكون إلا بعد قيام الساعة الكبرى وهذه الشبهة العقلية التي أثارها بعض المعتزلة شبهة الخوارج، والروافض، وهي شبهة الملاحدة والزنادقة عموما؛ إذ يقولون: باستحالة ضيق القبر وسعته، وكونه حفرة من حفر النيران، أو روضة من رياض الجنة، وأن الميت يجلس في قبره ويسئل، ويقولون لو وضعنا على صدره زئبق، ثم كشفنا عنه لوجدناه كما كان، وزعموا أنهم لم يجدوا ملائكة يضربون بمطارق من حديد، ويعذبون الناس فهم أشبه بالذين لا يعترفون إلا بالمحسوسات، والذين ينكرون ما لا تدركه حواسهم، وما لا يمكن أن يدخل المعمل، ويخضع لآلة البحث والتجريب.

الرد عليهم:

- **أولاً:** إن علم البشرية واطلاعها على واقع البرزخ - حسا أو مشاهدة - يترتب عليه عدة مفاسد، لعل من أبرزها:

١. عدم التدافن، لقوله: «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر».

وفي المفاسد ما لا يخفى، وتأكيدا لذلك قال ابن القيم: «والعبد أضعف بصراً وسمعاً من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر، وكثير ممن أشهده الله ذلك صعق وغشي عليه ولم ينتفع بالعيش زمناً، وبعضهم كشف قناع قلبه فمات.

٢. انتهاء حكمة الإيمان بالغيب، وهي حدوث التمايز بين المؤمنين به والكافرين، قال ابن القيم: جعل الله أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا، وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار، وذلك من كمال حكمته ، وليتميز المؤمنون بالغيب، من غيرهم.

- **ثانياً:** إن قياس أحوال البرزخ بأحوال الدنيا غير صحيح؛ لأنه قياس لأمر أخروي غيبي بأمر دنيوي حسي قياس فاسد؛ لاختلاف ما بين الدارين، فما يقع في دار البرزخ ليس من جنس المعهود لنا في دار الدنيا وإن اتفقت الأسماء، إذا الاتفاق في أسماء ما في الدارين لا يوجب التماثل في مسمياتهما، فليست النار كالنار، ولا السعة كالسعة، ولا الضيق والضيق؛ بل بينهما تباين شاسع لا يدرك بعقل، ولا حس، ولا مشاهدة.

- **ثالثاً:** عدم الوجدان لا يعني عدم الوجود، وهذا دليل على قصور العقل ومحدودية إدراك البشر، والذين أمروا العقل وجعلوا له سلطانا في النفي والإثبات، فما أدركه العقل من أمور البرزخ أثبتوه وما لم يدركه نفوه، قد نسوا قصوره وعجزه عن الإحاطة بكل شيء جملة وتفصيلا، ونسوا أن له حدا لا يتجاوزه ولا يتعداه.

ومما يثبت قصور العقل، وعدم إدراكه لكل شيء على التمام والكمال: وجود الجن والشياطين، والملائكة، والروح وهي عوالم غيبية أخبرنا الوحي من شأنها الكثير، ويعجز الإنسان عن أدراك الكثير من شأنها، فإذا كان الأمر كذلك فعجزه عن إدراك عالم البرزخ من باب أولى.

وأيضا هناك مخلوقات موجودة نلمس أثرها، ولا نراها بأعيننا المحدودة ؛ كالموجات الصوتية، والتيار الكهربائي.

- **رابعاً:** إن أحوال البرزخ ليست من الغيب الكلي، فإذا كان المنكرون لم يشاهدوها، فقد شاهدها غيرهم من بني الإنسان؛ إذ إنها من الغيب النسبي.
- **خامساً:** إن الأخبار الواردة في البرزخ لا تحيلها العقول، ولا توجب الطعن في ناقليها، فكل خبر يظن أن العقل يحيله، فلا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون الخبر كذباً، وإما أن يكون ذلك العقل فاسد.

فإذا سلم الخبر من الثلب، وكان صحيحا ثابتاً، فلم يبق إلا أن نتهم العمل بالفساد والكساد ، لا سيما أنه لا تعارض بين معقول صريح ونقل صحيح.

- **سادساً:** زعمهم أن النعيم والعذاب لا يكون إلا بعد قيام الساعة باطل؛ لأنه لا دليل عليه من كتاب أو من سنة أو إجماع.

❖ **ثانياً: القائلون بوقوعه على الروح فقط:**

ينسب هذا القول إلى الفلاسفة المنكرين للمعاد، وكثير من المعتزلة.

وهذا القول مشتمل على حق وباطل.

أما الحق: فكونهم أثبتوا النعيم والعذاب، خلافا للفريق الأول.

وأما لباطل: فكونهم ألقوا نصيب البدن، جعلوا النعيم والعذاب يقعان على الروح فقط والصواب الذي دلت عليه النصوص أنهما يقعان على الروح والجسد معا باتفاق أهل البينة، كما تقدم تقريره .

❖ **ثالثاً: القائلون بوقوعه على البدن فقط:**

هو من قال به طائفة من المعتزلة والأشعرية وهو قول ظاهر الفساد؛ بل أفسد من سابقه؛ لأن أصحابه ألغوا نصيب الروح من النعيم أو العذاب، وقصروه على البدن فقط، أن النصوص على خلافه تماماً، ولذا فإنهم يجابون بما أجيب، به الفريق السابق.

❖ **رابعاً: القائلون بوقوع العذاب للكافرين دون المؤمنين:**

قال به بعض المعتزلة؛ منهم: أبو علي الجبائي وابنه أبو هاشم ، والبلخي، فنفوا عذاب القبر عن المؤمنين وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم.

وهو قول باطل مبني على أصول فاسدة، ومخالف للنصوص الصحيحة المثبتة لوقوع العذاب على بعض مستحقيه من أهل الإيمان.

وأهل السنة يثبتون العذاب للكافرين، ولعصاة المؤمنين، إلا أنه مستمر بالنسبة للكافرين، ومنقطع بالنسبة لمن عذب من عصاة المؤمنين، كما قد مر.

عرض المقعد والبشارة به:

عرض المقعد هو: معاينة الميت مقعديه من الجنة والنار، وما أعد له كل مكان منهما من ألوان النعيم والعذاب، والمقعد الذي سيصير إليه منهما ويستقر فيه نهاية أمره استقراراً دائماً.

قال صلى الله عليه وسلم: (إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة).

وفي حديث طويل أنه بعد الإجلاس والسؤال للمؤمن يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو عصيته، فيزداد غبطة وسروراً، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه.

وقال في الكافر:

يفتح له باب من أبواب النار فيقال له: هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبوراً، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: ذلك مقعدك من الجنة وما أعد الله لك فيه لو أطعته فيزداد حسرة وثبورا، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه.

والبشارة بنوع المقعد والكشف عنه تسبق الدفن، لحديث أم المؤمنين عائشة قالت: قال رسول الله: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» فقلت يا نبي الله: أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، فقال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله، وكره الله لقاءه».

ويدل عليه أيضا حديث تكلم الجنازة إذا احتملها الرجال، فقد ذكر البخاري باب كلام الميت المحمول بعد باب عرض المقعد، إشارة إلى هذا المعنى.

ثم إن عرض المقعد يكون على الروح والجسد معا، وقد دل عليه ظاهر الحديث الأنف، ولا مانع من إعادة الروح إلى الجسد أو إلى البعض الذي يدرك منه حالة العرض.

سماع الموتى:

سماع الأموات: المراد به إدراك الأدوات للأصوات.

التعريف شرعاً: إدراك الأموات للأصوات الكائنة خارج مرقدهم، وهو مجرد سماع الكلام من حيث الجملة، وليس هو سماع قبول وانتفاع واستجابة.

❖ **من الأدلة التي تثبت سماع الأموات:**

ما ورد في قصة شعيب، حيث قال لقومه بعد هلاكهم: {ويقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم مجرمين} وظاهره أنه خاطبهم خطاب من يسمع ويعقل، وإلا لم يكن للكلام فائدة

قل قتادة: «أسمع شعيب قومه، وأسمع صالح قومه، كما أسمع نبيكم قومه يوم بدر؛ يعني: أنه خاطبهم بعد الهلاك»

وقد جاء التصريح بسماع الأموات في نصوص السنة، والأصل في ذلك سماع أهل القليب لخطاب النبي يا هم يوم بدر، قال أبو طلحة رضي الله عنه: كان النبي إذا قاتل قوما فهزمهم أقام بالعرصة ثلاثا، وإنه لما كان يوم بدر أمر بصناديد فألقوا في قليب من قلب بدر خبيث منتن، قال: ثم راح إليهم ورحنا ثم قال: « يا أبا جهل بن هشام، ويا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا وليد بن عتبة، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً» قال: فقال عمر: يا رسول الله، أتكلم أجسادا لا أرواح فيها؟ قال: والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

وفي حديث أبي هريرة في السلام على أهل القبور: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» وهذا خطاب لمن يسمع ويعمل.

وعن ابن مسعود عنه قال : قال رسول الله: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض، يبلغوني من أمتي السلام»، فهذا السلام المطلق البعيد بسمه تبلغه الملائكة إياه.

وفي سماع الميت خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه بعد دفنه يقول: « إن الميت إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا».

حقيقة الخلاف في سماع الأموات:

اختلف فيها المحققون من أهل العلم إلى قولين:

فمنهم من قال بمقتضى النصوص السابقة، وأن ظاهرها يدل على السماع في الجملة، ويراد به إدراك الكلام وفهمه، لا سماع ينتفع به.

وقال آخرون: إن الموتى لا يسمعون، لقول الله تعالى: {إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين}، ولقوله سبحانه : {وما أنت بمسمع من في القبور}.

وخلاف أهل السنة في هذه المسألة ليس مبنياً على قياس فاسد أو رؤى أو هوى؛ بل منشؤه الخلاف في فهم الواردة في الباب، فمن رأى أنها تدل على عدم سماع الأموات قال بذلك، ورد على من قال بسماعها من حيث الجملة.

ومن الأمور المهمة أنه ينبغي ألا يغيب عن الذهن أن «الميت -وإن سمع الكلام وفقه المعنى- فإنه لا يمكنه إجابة الداعي، ولا امتثال ما أمر به، ونهي عنه، فلا ينتفع بالأمر والنهي وفي هذا أبلغ الرد على طوائف أهل البدع ممن يزعمون أن الأموات يسمعون سماعا مطلقا، وأنهم إذا دعوا أجابوا، وإذا استغيثوا أغاثوا، وإذا استنصروا نصروا.

سماع الموتى كلام الأحياء:

هل يعلم الموتى أخبار الأحياء؟

اختلف أهل العلم في ذلك..

فقال بعضم إن الموتى لا يعلمون شيئاً عن الأحياء، ولا يسمعونهم، واستدلوا بقول الله تعالى {وما أنت بمسمع من في القبور} واستدلوا بأن الميت انقطع عمله من هذه الحياة الدنيا؛ فهو مشغول عنها، وهو مشغول بأمور مختلفة في الحياة البرزخية عن هذه الحياة.

ولم يدل الدليل على أن الملائكة تبلغ الأموات الأخبار والأحوال، فهؤلاء نفوا نفياً مطلقاً.

القول الثاني: قالوا أن الأموات يسمعون ما يحدث عندهم، ويبلغون ما يحدث عند أهلهم من خير أو شر فيأنسون من الخير ويستاؤون من الشر.
وبنوا كلامهم على أدلة منها:
قوله صلى الله عليه وسلم: « أن الميت إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا».
استدلوا بجنس السماع وأنه كذلك يعلم أحوالهم، وهناك أدلة خاصة استدلوا بها أن أعمال الأموات تعرض على الأحياء، وكذلك يستدلون بأحاديث التلقين.

القول الثالث وهو الصواب:
أن الميت الأصل أن يسمع بعض الأشياء التي ورد الدليل أنه يسمعها، والتبليغ بأحوال الأحياء وأعمالهم خلاف الأصل وما خرج عن الأصل يحتاج إلى دليل.

حكم تلاوة القرآن على القبور:
أشار إلى هذه المسألة ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية وذكر ثلاثة أقوال.
قول بالجواز، وقول بالكراهة، وقول بالجواز وقت الدفن، وبالكراهة في غير وقت الدفن.
ونقل عن الأمام أحمد ثلاثة أقوال:
القول الأول: الكراهة مطلقاً ولعل المقصود هنا بالكراهة كراهة التحريم، لأنها هي المعروفة عن السلف، فقالوا لا يجوز القراءة على القبور وهو قول أحمد ورواية عن أبي حنيفة ومالك.

واستدلوا بعدة أدلة منها:
قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم علم عائشة ما تقول علمها صيغة السلام على أهل القبور عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلنا: بلى، قالت كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وأن يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون}.
ووجه الدلالة: أنها سألت عما تقوله إذا زارت القبور، فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول، فعلمها السلام والدعاء، ولم يعلمها أن تقرأ الفاتحة وغيرها من السور؛ فلو كانت القراءة مشروعة لم اكتم ذلك عنها.
واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت التي تقرأ فيه سورة البقرة).
ووجه الدلالة: أن النبي رغب بقراءة سورة البقرة في البيت، ونهى عن جعلها كالمقابر؛ فدل على أن المقابر ليست موضع قراءة.
ولم يثبت عن النبي أنه قرأ القرآن في المقابر مع كثرة زيارته للمقابر.
وقالوا أن القراءة كالصلاة، والصلاة عند القبور منهي عنها.
وقالوا أن الاصل في العبادات المنع والحظر حتى يرد الدليل، وليس هناك دليل.

القول الثاني: الجواز مطلقاً "وقت الدفن أو بعد الدفن"
استدلوا بما نقل عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ على قبره عند الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتيمها).
واستدلوا بما نقل عن بعض المهاجرين من قراءة سورة البقرة وقالوا أن فيها قربة وأدعية.
وما نقل عن ابن عمر وقت الدفن لكن أصحاب هذا القول توسعوا فأجازوه قبله وبعده.

القول الثالث: أجازوه وقت الدفن وكرهوه بعده.
ودليلهم: ما نقل عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ على قبره عند الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتيمها.
والذي يرجحه ابن أبي العز الحنفي القول الثالث جمعاً بين القولين.
- الصواب والله أعلم القول الأول سداً لذريعة الشرك.

ويجاب على دليل المذهبين:
أن ما نقل عن ابن عمر وبعض المهاجرين يحتاج إلى تثبت وهل يصح أو لا يصح، وذكر بعض أهل العلم أنه لا يصح، ولو صح هذا عن ابن عمر فهذا اجتهاد منه، خالفه غيره من كبار الصحابة.

زيارة القبور الممنوعة والمشروعة:
زيارة القبور: هو الذهاب للقبور وفعل ما يشرع عندها، كالدعاء للميت والاستغفار له، أو ما ينهى عنه كدعاء الميت والنياحة عند قبره.

واتفق أهل العلم أن النبي نهى عن زيارة القبور لقوله صلى الله عليه وسلم: "كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة".

ولكنهم اختلفوا في مسألة هل نسخ ذلك أم لا؟
فقال طائفة: لم ينسخ، لأن أحاديث النسخ غير مشهورة.
وقالت أخرى: أنها نسخت، للإباحة وهو مذهب مالك وأحمد.
وقال آخرون: أنها مستحبة للدعاء لهم والسلام عليهم وحكى النووي الإجماع على ذلك.

وذكر أهل العلم أن كل هذه الأقوال صحيحة باعتبار:
- إذا تضمنت فعلاً محرماً من شرك أو نياحة فتكون محرمة وهي الزيارة البدعية.
- وإذا كانت للدعاء للميت وتذكر الآخرة فهذا مستحب وهي الزيارة المشروعة.
- وأما إذا كانت للزيارة لغير ذلك وتضمنت أمراً محرماً فليست مشروعة.

ومن الأدلة على الزيارة البدعية:
قال صلى الله عليه وسلم (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا).

زيارة النساء للقبور:

اختلف العلماء على ثلاثة أقوال معروفة في مذهب الشافعي وأحمد.

القول الأول: الجمهور، لا يجوز للنساء زيارة القبور لما هو معتاد على المرأة من الضعف؛ فإذا رأت قبر أخيها أو ابنها أو أبيها فإنها لا تمتلك نفسها من النياحة.

القول الثاني: الجواز.

القول الثالث: الكراهة

وأجاب بعض أهل العلم بجواب على حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فهل يدخل فيه النساء؟ فالأصل أنه خاصة للرجال وصيغة التذكير تتناول الرجال بالوضع وتتناول النساء على صيغة التغليب فذكر أهل العلم أنه تحتاج إلى دليل منفصل يثبت أن النساء داخل في هذا الحديث "فزوروها".

وفي النهي عن زيارة النساء قال صلى الله عليه وسلم: (لعن الله زوارات القبور).

ولم يذكر أحد من أهل العلم أنها مستحبة للنساء.

وأحاديث التحريم صريحة في معناها في المنع.

وفي زيارتهن مفاسد يعلمها الخاص والعام لما يكون سبباً لمنعهن عن الزيارة.

انتفاع الأموات في سعي الأحياء:

هل أعمال الأحياء يصل ثوابها للميت أم لا يصل ثوابها للميت؟

ذكر ابن القيم أن هناك أعمال يصل ثوابها للميت باتفاق، من ذلك الأعمال التي تسبب الميت بها في حياته، وبين أن هناك أعمال من سعي الأحياء تصل للميت.

والمجمع عليه عند أهل السنة أمران فيما يصل ثوابه للميت.

١. كل عمل تسبب فيه الميت في حياته فهذا يصل إليه ثوابه باتفاق.
٢. ودعاء المسلمين له، واستغفارهم له والصدقة، والحج على نزاع، والنزاع على ما يصل إليه هل ثواب الإنفاق أم العمل.

فعند الجمهور الذي يصل ثواب العمل وهو الحج وعند الحنفية ثواب الإنفاق.

واختلفوا في العبادات البدنية:

مثل قراءة القرآن وينوي أن يكون ثوابه للميت، وكذكر الله، والصوم "النافلة" وغيرها.

مذهب الأمام أحمد وجمهور السلف وقول بعض أصحاب أبي حنيفة أن ثوابها لا يصل.

والمشهور من مذهب مالك والشافعي أنه يصل.

الأدلة أن بعض هذه الأعمال يصل ثوابها للميت:

قوله تعالى: { إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم}.

وحديث عائشة رضي الله عنها (من مات وعليه صوم صام عنه وليه).

وحديث (إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج أفأحج عنها، قال نعم).

الأدلة على انتفاع الميت بالأعمال التي تسبب بها:
قوله تعالى: { إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم}. فالآثار هي الأعمال.
قوله تعالى: {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى} السعي هو الأعمال.
وقوله صلى الله عليه وسلم: (من دعا إلى هدى كان له أجره وأجر من عمل به لا ينقص من أجورهم شيئاً).

من صور الانتفاع للميت دعاء المسلمين:
الدعاء العام لقوله تعالى: (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان).
الدعاء له قبل الصلاة عليه، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون).
الدعاء له عند الصلاة عليه (ما من ميت يصلي أمة من السلمين، يبلغون مئة، كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه).

- **من صور انتفاع الميت الصدقة عنه:**

قوله صلى الله عليه وسلم: (إن أمي افتلتت نفسها، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال: نعم).

- **من صور انتفاع الميت قضاء الدين عنه:**

أن النبي أُتي بجنازة ليصلي عليها فسأل: هل عليها دين؟ فقالوا لا؛ فصلى عليه، ثم أتي بجنازة أخرى، فقال: هل عليها دين قالوا نعم، فقالوا صلوا عل صاحبكم، فقال أبو قتادة علي دينه، فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم.

- **من وصور انتفاع الميت الصيام عنه:**

حديث عائشة رضي الله عنها (من مات وعليه صوم صام عنه وليه).
واختلف أهل العلم بالمراد بالصوم؟ صوم نذر أم واجب؟

- **من وصور انتفاع الميت الحج عنه:**

حديث (إن أمي نذرت أن تحج ولم تحج أفأحج عنها، قال نعم).
وحديث (أن النبي سمع رجل يقول لبيك عن شبرمة، فقال رسول الله من شبرمة؟ فقال: قريب لي، فقال هل حججت عن نفسك قال لا قال فحج عن نفسك ثم عن شبرمة).

الروح:

❖ تعريف الروح:

عين حادثة، مجهولة في بعض أحوالها، لطيفة قائمة بنفسها، ذات صورة وصفات، لا تكيف، تتصل بالبدن فيحيا وتنفصل عنه فيتوفى، وهي خالدة يبلى ظرفها ولا تبلى وهي خالدة تسعد معه وبدونه تشقى.

أدلتها:

قال تعالى: {ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون}.

قال تعالى: {يا أيتها النفس المطمئنة}.

قال تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها}.

قال صلى الله عليه وسلم: {اللهم إنك خلقت نفسي، وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية}.

هل الروح من أمر الغيب؟

اختلف العلماء بناء على اختلافهم في تفسير الروح الآية في قوله تعالى: {ويسألونك عن الروح}.

هل المراد بها الروح التي تقوم بها البدن أم هي شيء آخر؟

فخلاصته:

أن الروح من حيث كنهها وحقيقة ذاتها هي من العلم الذي استأثر الله به؛ يعني من الغيب المطلق.

أما العلم بصفاتها وآثارها فليس من الغيب المطلق، بل هي من الغيب النسبي، لأن بعض الخلق يتعامل معها، ويطلع على كل شيء من أحوالها كالملائكة.

حكم الكلام في الروح:

ليس في نصوص الكتاب أو السنة نص يمنع الكلام في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة لا في ذاتها ولا في صفاتها؛ بل قد جاء القرآن الكريم بالحديث عنها، وكذلك السنة، فهي مليئة بالنصوص التي تحدثت عن الروح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سئل عن الروح، وهل المفوض إلى الله أمر ذاتها أو صفاتها ... إلخ، قال: « أما قول السائل : هل المفوض إلى الله أمر ذاتها أو صفاتها أو مجموعهما؟ فليس هذا من خصائص الكلام في الروح؛ بل لا يجوز لأحد أن يقفو ما ليس له به علم، ولا يقول على الله ما لا يعلم، وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة، لا في ذاتها ولا في صفاتها، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء»، ومن ذلك كنه الروح وصفاتها وكيفيتها فهذا لا علم لنا بها، والخوض فيه من التكلف المذموم.

حدوث الروح:

الروح حادثة مخلوقة مدبرة، ولا خلاف بين المسلمين في ذلك؛ لقوله تعالى: {الله خالق كل شيء}، فهذا العموم لا استثناء فيه، فيشمل خلق الأرواح والأجساد.

وقال تعالى: {وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}.

فأضاف سبحانه الروح إلى نفسه، وهي إضافة خلق وملك إلى خالق ومالك.

في حديث نفخ الروح في الجنين: «إن أحدكم يجمع أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح».

فالروح مفتقرة إلى من ينفخها، والمفتقر إلى غيره مخلوق.

زمن خلق الأرواح:

خلقت الأرواح بعد خلق الأجساد؛ لقوله تعالى{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى} فالخطاب في الآية للإنسان الذي هو روح وبدن، فدل على أن جملته مخلوقة بعد خلق الأبوين.

وقوله تعالى: {ي أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة}

فالآية صريحة في أن خلق جملة النوع الإنساني كان بعد خلق أصله.

وقال صلى الله عليه وسلم في ابتداء خلق آدم: (لما نفخ الله في آدم الروح، فبلغ الروح رأسه عطس، فقال: الحمد لله رب العالمين، فقال له تبارك وتعالى: يرحمك الله».

فدلالة الحديث ظاهرة في أن نفخ الروح عقب خلق البدن.

والمسألة خلاف بين أهل العلم.

اتصال الروح بالبدن:

اتصال الروح بالبدن على ثلاثة أوجه:

الأول: اتصالها به في الدنيا عند نفخ الروح.

الثاني: اتصال به في البرزخ، وهذا حال دون حال، فيقع عليهما النعيم أو العذاب.

الثالث: اتصالها به يوم القيامة، يوم أن ترد الأرواح إلى أجسادها، فيقع عليها النعيم أو العذاب معاً.

وفاة الروح والبدن:

الروح لا تموت بموت البدن، والذي يموت هو البدن، والروح لا توصف بالموت على أن المقصود بالموت أنها تبلى، لكن إذا أريد بموت الروح أنها تفارق البدن فصحيح، كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله.

صفات الروح:

صفات الروح في دار الدنيا: أنها توصف بما يوصف به البدن في الجملة، وإن كانت تبعاً له؛ فالأفعال التي تصدر من الإنسان تكون صادرة من بدنه ورحه، فالذي يأكل ويشرب كل هذا بدنه وروحه تبع له كما جاء في الحديث (أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد) فالساجد هنا هو مجموع الروح والبدن، وتفارق الروح البدن في دار الدنيا عند النوم المفارقة جزئية.

صفات الروح في دار البرزخ: تتغير صفات الروح في دار البرزخ بعد الموت، ويكون لها من الصفات والأحوال ما يتناسب مع تلك الدار البرزخية.
وقد دلت النصوص أن الروح في هذه الدار: تسمع، وتعقل، تفهم، وأنها توصف بالطيب والخبث، والصدق والكذب، وتوصف بما يوصف به صاحبها من تشكل وهيئة.

صفات الروح في دار الجزء: تكمل صفات الروح في هذه الدار؛ لأنها دار القرار؛ لأنها إما تكون في نعيم دائم أو عذاب دائم.
وقد دل على كمال الروح وصفاتها في دار الجزاء: النصوص الواردة في وصف أهل الدارين، وما فيه من نعيم وعذاب.

مستقر الأرواح:

هو المكان الذي تكون فيه الأروح، بعد أن تفارق أجسادها بالموت، وهو مقر نعيم أو مقر عذاب، إلى أن تبعث مع بدنها إلى مقرها.
ومقر الأرواح من الأمور الغيبية التي لا تعلم إلا بالوحي، وعلى ذلك فلا مجال للعقل فيه، كما أنه لا مجال للتخرصات والتكهنات.
ودلت النصوص على أن هذه الارواح تتفاوت في مستقرها حسب عملها، فأرواح المؤمنين لها مقر والكافرين لها مقر.

❖ **أولاً: مستقر أرواح الأنبياء.**

دلت النصوص على أن أرواح الأنبياء في أعلى عليين من الجنة، ويدل ذلك حديث عائشة رضي الله عنها (لما غشي على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أفاق شخص بصره إلى سقف البيت وقال: بل الرفيق الأعلى، فقلت إذاً لا يجاورنا) فدل ذلك على أن أرواح الأنبياء في أعلى عليين.
وأرواح المؤمنين متفاوتة، ويدل على ذلك حديث الإسراء لما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم في السماء، فقد رأى آدم عليه السلام في السماء الدنيا، ورأى إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة، ورأى غيرهم من الأنبياء فيما بين السماءين.

❖ **ثانياً: مستقر أرواح عموم المؤمنين.**

مقر أرواح المؤمنين في الجنة؛ بل هي طير يعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى أجسادهم يوم القيامة، قال تعالى: {فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩)}
وقوله تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)}.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه}.

❖ **ثالثاً: مستقر أرواح الشهداء.**

أرواح الشهداء نوعان:

منهم من يكون في حواصل طير خضر في الجنة.

قال صلى الله عليه وسلم: (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقةٍ في ظل العرش).

منهم من تكون أرواحهم في قبة خضراء في نهر على باب الجنة.

قال صلى الله عليه وسلم: (الشهداء على بارق: نهر على باب الجنة، في قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً).

❖ **رابعاً: مستقر أرواح ذراري المؤمنين والمشركين.**

دلت النصوص على أن ارواح الذراري بإطلاق ممن لم يبلغ الحنث في الجنة، في كفالة إبراهيم الخليل وزوجته سارة، على ما بينهم من تفاوت في الدرجات.

أما أرواح ذراري المشركين فخلاف بين أهل العلم؛ هل حكمهم يلحق بالمؤمنين؟ أم أنهم يمتحنون يوم القيامة؟ أو أن حكمهم يلحق آبائهم؟

وسبب هذا الخلاف اختلاف الأحاديث الواردة في هذا الباب.

ومن الأحاديث لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواحهم قال (الله أعلم بما كانوا عاملين)، وبعض الأحاديث على أنهم في كفالة إبراهيم في الجنة، ومن الأحاديث أنهم تبع لآبائهم.

أما ما رُجح الموسوعة أنهم في كفالة إبراهيم.

لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة).

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة الطويل قال(أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما قال: فانطلقنا، فأتينا على روضة معشبة فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهراني الروضة رجل قائم طويل، لا أكاد أن أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط وأحسنه، قلت لهما: ما هذا وما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق، انطلق، إلى أن بينا له فقالا: وأما الرجل الطويل الذي رأيت في الروضة: فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله: فكل مولود مات على الفطرة).

ومما يد بصفة خاصة على كون أطفال المشركين في الجنة، قوله: النبي في الجنة، والشهيد في الجنة والمولود والوليدة) وهذا عام.

ومما يشهد له قوله: (سألت ربي اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم، فأعطانيهم).

وأيضا قوله: (أطفال المشركين هم خدم أهل الجنة).

❖ **خامساً: مستقر الأرواح الحبيسة.**

هذه الأرواح مؤمنة قد حبست عن دخول الجنة بسبب يزول بزواله حبسها، وهم صنفان من المؤمنين:

الأول: من حبس بسبب دين، ويدخل هنا الشهداء وغيرهم.

لقوله صلى الله عليه وسلم: (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه) ومعنى معلقة أي حبيسة.

وفي حديث سمرة بن جندب: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلى الفجر ذات يوم، فقال: (هاهنا من بني فلان أحد؟) مرتين، فقال رجل هو ذا. فكأني أسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إن صاحبكم قد حبس على باب الجنة بدين كان عليه) يعني حبست روحه عن مستقرها مع ارواح المؤمنين.

الثاني: من حبس بسبب ذنب.

خاصة كبائر الذنوب من نحو الغلول، أو النياحة على ميت، أو عدم التنزه من البول، أو الغيبة، أو النميمة وغيرها مما ورد فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة، أو ورد فيها وعيد بنفي الإيمان، أو لعن، أو غضب أو نحو ذلك.

❖ **سادساً: مستقر أرواح الكفار:**

دلت النصوص على أن مقر أرواح الكفار النار، وفي بعضها: في سجين في الأرض السفلى بحسب منازلهم.

جاء في حديث البراء الطويل: أن الملائكة إذا قبضت روح الكافر: يصعدون بها، فلا يمرون بها على ملئ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان بن فلان/ بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له).

فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً.

دعوى تناسخ الأرواح:

❖ **تعريفها:** انتقال الروح بعد موت صاحبها من جسد إلى جسد آخر في دورات متتالية أي من جسد إلى جسد.

وتعيين الجسد الذي تحل فيه منوط بسلوكها؛ فإن كانت الروح طيبة انتقلت إلى جسد طيب؛ وإن كانت خبيثة انتقلت إلى جسد خبيث.

وذكر ابن أبي العز في هذه الدعوة قوله "وقالت فرقة مستقر هذه الأرواح بعد الموت أبدان أخرى وهذا مذهب التناسخية.

وهذا المذهب باطل من وجوه.

الأول: أنه خالف لما اتفق عليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم وهو كفر بالله واليوم الآخر وليس عليه دليل يدل عليه.

الثاني: حاصل هذا المذهب نفي لعقيدة المعاد والجزء والحساب.

دعوى تحضير الأرواح:

هي مدرسة يدعي أصحابها أنهم يحضرون أرواح الموتى، أي يأتون بأرواح الموتى عبر وسيط بطرق متعددة؛ ينتج عنها الاتصال بعالم الأرواح وإحداث ظواهر روحية خارقة.

والواقع أن هذه الظاهرة ليست صحيحة وقائمة على الشعوذة والدجل والكذب.

وهذه الدعوى مناقضة لأصل الدين وإبطالها من عدة وجوه:

الأول: أن عالم الروح من الأمور الغيبية التي اختص الله بها دون سائر الخلق.

قال تعالى: {يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}.

فلا يجوز الكلام فيها بغير علم.

الثاني: أن الله أخبر أن مستقر الارواح بعد مفارقة الجسد أنها في حالة البرزخ، وهو الحاجز الذي لا يستطيع العبد الوصول إليه، كما قال تعالى: {ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون}.

الثالث: أنه لا سبيل للتحقق من أن الذي تتم محادثته هي روح الميت المقصود، لأنه لا يستبعد تدخل الشياطين.

الرابع: القول بإمكانية تواصل الموتى مع الأحياء بتعارض من النصوص الواردة في انقطاع عمل الإنسان بالموت، فالإسلام يقطع بأن ميدان العمل هو الحياة، وأن الآخرة هي دار جزاء؛ لذلك قال صلى الله عليه وسلم: (إذا مات ابن آدم انقع عمله إلا من ثلاث... الحديث).

ويؤكد هذا النصوص التي جاءت بتحديد وقت التوبة وهي قبل موت الإنسان، لهذا لم تقبل توبة فرعون.

النفخ في الصور:

هو القرن، هو قول جمع من أهل التفسير، وهو الناقور أيضاً، وقيل: الصور هو البوق بلغة أهل اليمن، ينفخ فيه النافخ للتجمع والتنفير، وهو مما ينادى به للحرب، وعند الأسفار، وينادى به للصلاة عند اليهود.

التعريف شرعاً: أوكل الله تعالى بالنفخ في القرن ملكا قد التقمه؛ لينفخ فيه نفختي الصعق والبعث وعلى إثرها تقوم الساعة.

ومن أسماء النفختين: الراجفة والرادفة.

عدد النفخات في الصور:

هناك خلاف في عدد النفخات:

فهناك من أهل العلم من يقول أنها ثلاث: الأولى للفزع والثانية للصعق والثالثة للبعث.

ويستدلون على الأولى بقوله تعالى: {ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات والأرض}.

وعلى الثانية والثالثة بقوله: {ونفخ في الصور ففزع من السموات والأرض إلا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون}.

ومنهم من يقول النفخ يقع مرتين، الأولى للإفناء وبها يهلك كل شيء، قال تعالى {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله} والثانية للإنشاء وبها يبعث كل شيء ودليل ذلك قوله تعالى {ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون}.
ومما يدل على هاتين النفختين حديث (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة).

❖ **الأدلة على النفخ في الصور:**
وقوله سبحانه {وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة}.
وقوله سبحانه {يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة}.
وقوله صلى الله عليه وسلم: (ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى له، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق، ثم لا يبقى أحد إلا صعق).
وقال صلى الله عليه وسلم: (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر فقال المسلمون: يا رسول الله فما نقول فقال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا).
).

والراجح أنهما نفختان، النفخة الأولى في الصور وهي الصعقة ذاتها؛ لأن الصعق مترتب عليها وامتداد لها؛ ولأن النفق في الصور إنما يقع على مرتين على الصحيح، النفخة الأولى للإفناء والثانية للإنشاء.

ويؤيد هذا قول ابن عباس رضي الله عنه (الراجفة: النفخة الأولى، والرادفة: النفخة الثانية).
وحديث (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة).

الآثار المترتبة عل النفختين:
❖ **الآثار المترتبة على النفخة الأولى:**
١. النفخة الأولى هي بداية الساعة.
قال ابن عمر: (لينفخن في الصور، والناس في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إن الرجل ليغدو من بيته ولا يرجع حتى نفخ في الصور وهي التي قال الله {ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون}.
٢. تغيير في العالم كله، علويه وسفليه.
لقوله صلى الله عليه وسلم: فيما رواه ابن عمر رضي الله عنهما (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين، فليقرأ سورة إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت) وأحسبه أن قال (سورة هود).
٣. أن الله يقبض الأرض ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: «أنا الملك أين ملوك الأرض».
وذكر بعض أهل العلم أن هذا يكون بعد النفخة الأولى وهلاك الخلق؛ لأن المقصود إظهاره انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعوى المدعين وانتساب المنتسبين، إذ قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه، وانقطعت نسبتهم ودعاويهم وهذا أظهر.

٤. فناء من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله تعالى.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين فإن الجنة ليس فيها موت ومتناول لغيرهم".
ولا يمكن الجزم بكل استثناه الله، فإن الله أطلق في كتابه.

وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى آخذا بساق العرش فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله).

❖ **الآثار المترتبة على النفخة الثانية ما يأتي:**
١. قيام الناس من القبور.
لقوله تعالى: {ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون}.
وقوله: {فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة}.
٢. بهذه النفخة وبعد البعث تتابع أحوال القيامة.
بداية من ساعة الحشر إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.

صاحب القرن:
هو الملك الذي ينفخ في القرن.
قال صلى الله عليه وسلم: (كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينظر متى يؤمر فقال المسلمون: يا رسول الله فما نقول فقال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا).
فيجب الإيمان بصاحب القرن ال كما ورد به النص، والإيمان به يدخل في عموم وجوب الإيمان بالملائكة، والإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة، وأصل من أصوله العظيمة.
ولم يثبت في تسميته شيء، وما ذكر في أن اسمه إسرافيل، لا تقوم به الحجة، ولم يثبت فيه حديث صحيح يعول عليه.

نعم صحيح أنه ليس هناك حديث صحيح يفيد بأن الملك الموكل هو اسرافيل؛ لكن هذه المسألة قد توارد عليها العلماء، وقد ذكرها كثير من أهل التفسير والعلماء، وقد حكى بعض أهل العلم الإجماع على أن اسرافيل هو الذي ينفخ في الصور منهم الحليمي والقرطبي وابن جرير.